

قصة حريق "سينما عامودا"

الإخراج الفني للطبعة الالكترونية
سيروان حجي بركو

من منشورات مركز عامودا للثقافة الكردية (23)

www.amude.com
info@amude.com

12.02.2003

www.kurdme.com

www.all-kurd.com

www.kurdefrin.com

تأليف

ملا أحمد نامي

ترجمة وتقديم
صلاح محمّد

المراجعة اللغوية
إبراهيم اليوسف

www.amude.com

كلمة المترجم

لعل أول تعرفي على العلامة ملا أحمد نامي ومن خلال نتاجه لا من خلال اسمه المعروف في كردستان ، كان عندما زرت أحد أصدقائي ، ووقع نظري على كتاب لهذا الكاتب الكبير في مكتبته الضخمة ، وما كان مني ، إلا أن استعرت منه ، بيد أن ما فاجأني آنئذ هو إن نسخة الكتاب هذه ، كانت مصورة على نحو رديء ، وسرعان ما عبرت عن ولعي به من خلال الجلوس في منزلي لأعيد استنساخه حرفاً حرفاً .

وفي فترة انكبابي على كتابته ، حدث أن زرت – الأستاذ إبراهيم اليوسف – وعرج بنا الحديث على الشعر، والأدب ، وعالم الكتب ، وأردفت له بالقول : أن تهيامي بالكتب جعلني أعيد استنساخ كتاب لا أملك نسخة منه ويبيدي . وعندما اعلمته إن هذا الكتاب هو – حريق سينما عامودا – للملا نامي ، أعتبط هذا الصديق ، ويبدو إنني قد لامست في روحه شغفاً مستقراً، فبادرني بالقول : لم لا تبادر بترجمة هذا الكتاب ، خصوصاً وإنه سيصادف في –13 تشرين الثاني العام 2000 – ذكرى مرور أربعين عاماً على حادث حريق سينما عامودا ، مؤكداً إنه سوف يوازرنني في هذا العمل الذي تهيئته بادئ ذي بدء ولكن شريطة (استئذان نوبه وورثته)¹ بيد أن انكبابي على عوالم هذا المؤلف جعلني أحسُّ وعلى الفور ، بأنني حقاً ، إزاء واجب وطني إنساني ، وهو أن أعيد إخراج هذا الكتاب ، وأجعله في متناول القارئين: الكردي والعربي في آن واحد ، لا سيما وأن كتاب ملا نامي هذا جدير بأن يلاقي كل الحفاوة ، وأن يكون موجوداً في كل بيت من بيوتنا ، وبهذا الشكل بدأت أعود مع ملا نامي إلى الوراء أربعين عاماً ، لأقف أمام واحد من الجراح الكبيرة في تاريخنا الكردي المعاصر ، الجرح الذي يجدر بنا أن نتذكره لا كل أربعين عاماً، بل في كل برهة ، لأن حادث حريق سينما عامودا ومن جانب آخر ؛ ليؤكد وبجلاء، نقطة

مضيفة أخرى من تضحيات إنساننا من أجل غيره ، و من أجل حرية سواه ، وهنا برأيي نزوة النبيل والإنسانية والتضحية والغيرية. ولقد حدث لي أثناء اشتغالي على ترجمة هذا الكتاب ، أن استغربت حقاً كيف لم يترجم هذا الكتاب ليس إلى العربية وحدها فحسب ، وإنما إلى اللغات العالمية الأخرى ، لأنه وثيقة

¹ - وفقاً بذلت شتى الجهود للاتصال بالإستاذ سامي ، نجل الملا نامي والمقيم حالياً في السويد . فما كان منه إلا أن وافق مشكوراً وليس بوسعي هنا إلا أن أحيي فيه هذه الشهامة . وأشكر كذلك كل من سهّل أمامي مهمة الإتصال به في هذا المجال

الإهداء ...

إلى كل شهيدٍ يستشهدُ في سبيل الحرية .
إلى كل من يستشهد في سبيل الوطن .
إلى كل من يروي شجرة الحرية والكرامة بدمه .
إلى كل أمٍ أنجبت أبطالاً .
إلى أرواح جميع شهداء حريق سينما عامودا .

أقدم هذا الجهد المتواضع

صلاح

ملا نامي

اسمه :ملا أحمد بن محمود بن عبدالله ، ولقد ولد في العام 1906 في كردستان تركيا - قرية عربية ته - القريبة من نصيبين ، فقد الطفل أحمد والده ، وهو بعد صغير بحسب ما قاله لئبيته : (لقد تألمتُ على وفاة أبي الذي دأب أن يجلب لي السكاكر) ويبدو إنه عندما فجع بأبيه كان عمره آنئذ حوالي 3-4 سنوات كذلك أن فقدته لوالدته - فجعه باكثُر ، وهو لما يزل ابن عشرة أعوام - تاركة في ذمة عمه الطفل محض وصية ، بأن تعلمه القراءة والكتابة، أجل : لقد برت هذه العمه بالوعد الذي قطعتَه على نفسها إذ أحسنت رعاية الطفل ، وسقته من حنانها ، وأشرفت على تعليمه إلى أن شبَّ عن الطوق ، عابراً الخط الحدودي ...

متجهاً إلى قرية تل شعير - في الجزيرة السورية - ، ليتلمذ على يد الشيخ إبراهيم ، ليتابع تحصيله في علوم الدين على يد الشيخ أحمد الخنزوي ، حتى لحظة الحصول على الإجازة ، ليعود ، ويغدو إماماً في قرية تل شعير ، ويتزوج بأحدى فتيات القرية ، لتبدأ علاقته بالأمير جلالته بدرخان ، بل لتغدو قرية تل شعير الشهيرة مولناً للسياسة والادب والاجتماع ، ولعل سعي الملا نامي ، وجهوده التي تكلفت بافتتاح مدرسة للبنات في القرية ، دعوت الأئمة ورجال الدين للتشهير به ، والترويج بين المريدين والبسطاء ، ان الملا نامي " قد نصب خيمة للشيطان فوق تل قريته " إلا ان من حظّه ، ان علي عبيدي - مختار القرية ، كان يوازره في تنفيذ فكرته ، وهذا ما هون من حملة بعض رجال الدين والأئمة والمريدين ضده . بعد هذه الحادثة الشهيرة ، في حياته سألته زوجته : ترى لماذا قمت بكل هذا ونحن لا أولاد لنا؟ فأجابها الملا نامي : أظ فال الكرد أطفالهم...ومن القصص الطريفة التي تروى بخصوص مدرسة القرية ، ان الملا نامي كان قد أجبر ابن راعي البقر لدخول المدرسة ، وان في القرية هذا الراعي اسند ظهره لجدار أحد المنازل، وبدأ يتصرخ بالدعاء : (اللهم إذا كنت ستنتقم من ابني فأصب الملا عوضاً عنه بوابلٍ من البلاء !) ويحسب ما يروي أبناء الملا نامي ، إنه هجر قرية تل شعير ، هذه، في الخمسينيات ، ليحط الرحال في مدينة _ القامشلي _ متابعاً هناك نشاطه الثر في شتى الميادين ، حيث يستمر مقيماً في هذه المدينة التي يحب ، حتى اللحظة التي تخطفها فيها يد المنون في العام 1975 اثر مرض عضال، عانى منه لسنوات طويلة حيث ووري جثمانه الطاهر في مقبرة - القامشلي - تاركاً وراءه ثلاثة اثار أدبية هي " داخواز نامة " هذا الديوان ، الذي طبع من بعده في ستوكهولم في العام 1986 ، ويصرح الملا نامي في مقدمة ديوانه هذا، ان

مهمة عن سعي أبناء الشعب الكردي من أجل حرية غيرهم، وكأنها محض حريتهم بالذات ، وهذا بدوره علامة على إنسانية الكرد بكل تأكيد... ولعل الحديث عن حالتي النفسية أثناء قيامي بالترجمة، هو الأخر مهم ، حيث ثمة حالة جدّ غريبة بدأت تتأبني ، إذ كنت أعيش الحدث ذاته ، ويعود بي التاريخ أربعين حولاً إلى الوراء ، وتذب القمعيرة في جسدي ، وهذا ما طير النوم من عيني أياماً كثيرة ، كنت أرى فيها ، إن السنة النار ، إنما تندلع تحت جفوني، إذ كلما أغضعت عيني ، أحسست بجدار ينهار هنا ، وأعمدة تتداعى هناك ، وعويل يتعالى، وأطفال تنوي أجسادهم في جوف اللهب ، الذي يحولهم و أسفاه إلى محض رماد، وأكاد أنهض من

مكانتي كي أنتشلهم ، وأمنعهم من السقوط في تلك البئر اللعينة التي عقدت بروتوكولاً مع النار ضد فلذات الأكياد الكرد ، كي تغدو ذلك الغول الذي يبتلع في جوفه كل ناج من برائن اللهب ، وأعض على شفتي ، وأنا أشهد ذلك الحشد الهائل من أبناء عامودا، يرمقون بأم أعينهم احتراق أبنائهم دون أن يتمكنوا من تحريك مجرد ساكن ، بل - ويا للمصادفة - كنت أتقول في أحايين كثيرة أمام بعض المشاهد ، وأنا في حالة يعجز عنها الوصف إلى بطل آخر- أو أزار محمد القفوري في إنقاذ طفل هنا ، وأطفال هناك ... ولكم كنت أستشيط غضباً من هؤلاء الذين كانوا يقفون مكتوفي الأيدي أمام ما يتم ، ولم لا يتصرف كلهم كما يفعل هذا الرجل البطل؛ الذي لا يكترب بالموت ويواصل إنقاذ الأطفال حتى لحظة مضيه هو الآخر مع لُحج اللهب . بيد أنني كلما استيقظت في صباح اليوم التالي، كنت أشتّم رائحة الشواء في أنفي ، فأزداد قلقاً وحيرة ، لأن بطولاتي كانت محض أحلام ، وإبني لم أنقذ أحداً . وهذا ما كان يحزّ في قلبي . وبينما كنت أسطر هذه التقدمة ، أشار إلي الأستاذ إبراهيم اليوسف بالآنا أنسى كل من

قدم لي يد العون من خلال تسهيل مهمة أن يرى هذا السفر الخالد النور ، أو من أعطانا معلومات مفيدة تخص هذا الحدث ، فأجبتّه : أنا موافق . إذا لا بد من أن نتذكر أسماء أبناء مدينة عامودا عن بكرة أبيها ، لأنه ما من أحد إلا ويتوق لأن يقول شيئاً بخصوص هذا الحادث المولم، سواء التقيناه أم لم نلتقه، ناهيك عن أبناء منطقة الجزيرة برمتهم ، ممن يعرفون عن هذه المأساة الكثير ، مما لا يقل البتة عن أهل عامودا أنفسهم وكيف لا ما دام أن جرح الجميع واحد ، ترى هل أستطرد وأقول : وكل كردي - ثم وكل إنسان حر - سأحتاج الكثير إذا ، ولكن هيا كي أسفح هذه العبرة الحزى في محراب هذا الحادث الذي تقشعر له الأبدان .

صلاح محمد
قامشلي 6-8-2000

الجزء الأكبر من إيداعه الشعري ، ضاع ، أو أتلّف ، نتيجة مجمل الظروف المعقّدة ، التي واجهها بسبب الأوضاع السياسية ، وظروف الملاحقة ، والقمع ، وكنم الأنفاس ، ومحاربة كل محاولة تنويرية ، ثقافية كانت أم سياسية ، إما شأنها أن تنعكس إيجاباً على الكرد ، وإن ما بقي بين يدي الشاعر من قصائد ، إن ما كان حصيلة ما استطاع أن يدونه من أشعار ، كان قد استنّظها بعض الناس ، فروها فيما بعد ، ليوثّقها بدوره ، في مخطوطة ، بالإضافة إلى بعض النصوص ، التي أتيج له نشرها في جريدتي: هوار و روناهاي ويضيف في مقدمة كتابه بالقول: " لا يزال الناس يـسـروون إنني ¹ ، ونتيجة بطش الشرط ، كنت أخفي ما أكتبه في بعض بيوت القرية ، وحدث في أحد المرات ، أن أحد سكان القرية ، خياً بعض كتاباتي في الإسطنبول ، إثر مدامهة هؤلاء الشرط القرية ، ولكن المفاجأة إنني وبعد انتهاء المدامهة ، طلبت أمانتي هذه من القروي؛ لاكتشف إن الأبقار كانت قد التهمت هذه النتائج ، فعدت مغموماً ، مكسور خاطر ، والقلب جد حزين أندب حظي عائر . أما كتابه الثاني فهو: حريق سينما عامودا (هذا الكتاب الذي بين أيديكم) ولعله من المعروف أن مدينة عامودا ، هذه تعرضت لحريقين كبيرين أولهما في الثلاثينات ، عندما قصفت الطائرات الفرنسية عامودا بالقبائل فاحترق الأخضر واليابس ، وتحولت المدينة إلى محض انقاض ، وكان أبناء هذه المدينة قد حاربوا المحتل ، واستسلموا ، واستشهد الكثير منهم ، مسلحين ملاحم بطولية ، تجاهلها للأسف التاريخ العربي فلم يكتب في كل ذلك أي شيء البتة ، بل لم يورد اسم أحد من هؤلاء الأبطال الميامين ، كذلك إنه ، وعلى هذا النحو ، تماماً ، يترك الكرد تاريخه ، ليدونه دونهم الآخرون وما أوحجنا إلى الالتقاء بمن عاشوا مثل هذه الأحداث الكبرى ، أو سمعوا بها كي ندونها ، قبل أن يموت هؤلاء ، فيصبح كل شيء في طي النسيان ، بل الضياع ، أجل أن حريق سينما عامودا ، هو الحريق الثاني الذي ذاقه أبناء المدينة ، وهو كالحريق الأول ليس غارقاً في القدم ، ولعل الألاف من الأحياء الذين لا يزالون على قيد الحياة ، شهدوا هذا الحريق ، وثمة شواهد لا تزال قائمة حتى الآن تروي بعضاً من هذه القصة ومن الشواهد ذلك النصب التذكاري² للأطفال الضحايا الذين التهمتهم السنة النيران المندلعة في السينما ، ناهيك عن مقبرة عامودا التي تحضن مقابر هؤلاء الصبية ، وهي مرصعة بالحجارة إلا إنه ، رغم هذين الشاهدين ، ثمة خوف ينتاب نفوسنا من

1 - يورد الشاعر الحكاية عن نفسه بصفة الغائب .

2 - النصب التذكاري للفنان محمود جلال . المراجع

أن تضع الحكاية ، مع مرور ، الزمن ، ولعله من حسن حظنا ككرد إن الملا نامي ، كان قد وثق هذه الحادثة عبر ريبورتاج مطول وإنه بمجرد طباعة هذا الأثر ، سيحجز للأطفال الكرد ممن كانوا ضحايا الحريق مكان في التاريخ . وثالث آثار الملا هو : قاموس كردي عربي أسماء كوزار بيد إنه لم يطبع حتى الآن لقد تمكن الملا وعبر صحيفتي روناهاي وهوار الصادرتين ، آنذاك أن يؤسس لإسمه من خلال نضاله الذووب ، ليس في المجال الثقافي والمعرفي ، فحسب ، وإنما كان يداب في الوقت ذاته من أجل حرية شعبه الكردي حيث إنه ، ومنذ خطواته الأولى في جمعية خويبون وطد علاقات وثيقة مع أعضاء هذه الجمعية ، مقدماً عبرها خدمات جليلة لشعبه ووطنه ولم تثن له قنافة في سبيل كل ذلك وهذا ما زج به في السجن عدة مرات

بأفي نازي

مقدمة القصة 1

لقد رأيت في قصة حريق سينما عامودا، إحدى كبريات القصص التي جرت في بلادنا، وأحببت ألا تضعي أو تصبichi طي النسيان، كما حدث للكثير من مثيلاتها التي ضاعت بفعل عامل الزمن، لأنها لم تدون، وأن متفقي تلك المراحل لم يوجهوا أنظارهم إلى هكذا أشياء، سواء أكانت قليلة الأهمية، أم تنطوي على دلالات ومعان كبيرة .

إن مهمة المتفقيين في بلاد العالم، هي التنطع كتابية كل ما يحدث في بلادهم، بحيث لا يهملون كل صغيرة، أو كبيرة، بل يتناولونها ويدونها، لتضاف إلى صفحات تاريخهم، وعلى هذا النحو، إن متعلمي ومتفقي العالم لا يفوتهم أي حدث تاريخي دون أن يتم تدوينه ومن هنا، فإننا لنجد أسماء مثل: ابن خلكان – ابن الأثير – ابن الفداء² ومن الشعراء والأدباء الأكراد الذين علا شأنهم أمير الشعراء – أحمد شوقي – وجميل الزهاوي – معروف الرصافي، بيد إن كل هؤلاء لم يذكروا، ولو مرة واحدة شعبيهم، ووطنهم، بل إنهم دائماً كانوا يتغنون بأوطان سواهم، ويزعمون الانتماء إلى شعب آخر، مناضلين من أجل غيرهم، بينما لا ينال شعبيهم ووطنهم أي نصيب من اهتماماتهم، ولم ينسوا مرة واحدة معتزقين نحن أكراد!، ولم يسعوا لإشعار شعوب العالم، بأن هناك متفقيين أكراداً، أيضاً، وحقاً، لقد كان بمقدور أولاء أن يقوموا بمهمة تعريف شعوب المعمورة بشعبيهم، لكنهم لم يفعلوا ذلك، بأسف، والمثل يقول: " لا رجل ولغة"¹ بمعنى

أن محض متفّق واحد، (عرف بالورع والعبادة والتقوى) قام بإحياء لغة رهيبة الموت . جاءها من اللا وجود إلى الوجود²، بفضل(الجهد الكبير) له اتخذت

1 - هكذا يسميها المؤلف .

2 - هذه الأسماء التي يتناولها المؤلف كلها كردية . وكتبت نتاجها وابداعها باللغة العربية – لغة الإسلام .

1 - يشير المؤلف الى الدور العظيم للشاعر الكبير احمدي خاني والذي قام بالنور الريادي في القومية الكردية، وتنسب اليه مهمة انقاذ اللغة الكردية من برائث الانقراض والموت كما يتضح . المراجع

2 - بالتأكيد ان اللغة الكردية كانت موجودة، والا فما كتب بها ذلك المبدع الرائد، ولكن حب المؤلف لاحمدي خاني، وتلمس الدور الكبير، الذي قام به بيد بيضاء وخوفه من امحاء هذه اللغة عن بكرة ابيها، هو الذي جعله يتحدث بهذا الشكل، وهذا

اللغة الكردية، مكانة بين لغات الأمم، والشعوب، المتقدمة، وحجز لشعبه مقعداً من بين مقاعد الكبار، وتخلص من بوتقة الامتتان إلى سواه، وغدا له وطنه، ومن أولئك الذين صانوا لغتهم من برائث الانتحاط والاندثار والضياح، إذ أحيوها ببراعهم: الفردوسي!، وذلك لأن اللغة الفارسية، كانت هي الأخرى مستضيق، وستندثر، تحت سطوة ونير الظلام، وان لم يقم الفردوسي بهذا الدور العظيم، لكانت لغته الأم هي طي الضياح والنسيان. واللغة العربية كذلك، كانت الآن ستصبح باندة، لا أثر لها، لولا دور القرآن الكريم، إذ ظل العرب مئات السنين، تحت رحمة الاستعمار العثماني، الذين جهدوا لتضخيم هذه اللغة، بيد إنهم لم يتمكنوا من ذلك، ولكن في المقابل نجد الكثير من لغات الشعوب والأمم، قد ضاعت وأمحت، بحكم أمواج بحار الدول المستعمرة (بكسر الميم) للشعوب، وكان من البدهي أن تكون الكردية إحدى هذه اللغات المضخّعة، وال، لولا الدور الكبير لمثقفيهم الأوحّد (اننذ)¹ احمدي خاني، والذي ناضل وبمفرده وواجه الأمواج في يم الغيرة والمحبة، فأنقذ لغته الكردية في سفينة النجاة² ووصل بها إلى ميناء الحياة، وبر الأمان وإبنة برجولة فائقة، وبطولة عارمة. نزل إلى ساحة النضال، ممسكاً، بجرس حياة الوطن – بيده و باليد الأخرى يراعه، ليسطر من أجل شعبه قائلاً:

هلم أيها الساقى يا لله عليكَ

صب لنا جرعة من السلافة في كأس جمشيد

حتى تصبich الكأس كاشفة العالم بالخرم

ويظهر لنا ما نريد مشاهدته

على هذا النحو، يظهر جلياً بأن شاعرنا احمدي خاني في ذلك الوقت كان صوتاً مدنياً، بيد إنه لم يلاق من بناصره، أو يوازره حيث: لا صديق، أو رفيق، ولا أهل، ولا أقرباء، أعز! إلا من رويته الثاقبية، المتقدمة على عصره ذاك ومؤكّد، إن شاعرنا فيما لواقى من يسنده من الأصدقاء والأهلين والناس، لكان بكل تأكيد قد قدم ما هو أعظم، وأقيد بأكثر مما قدمه – رغم أن ما قدمه ليس قليلاً البتة – وكما قال:

فلو كان لنا صاحب نو لطف وكرم

بالتأكيد ناجم عن الروح الوطنية – بل الإنسانية الكبيرة لدى مبدعنا ملا نامي رحمه الله

1 - في المرحلة نفسها كان تعداد المتفقيين، الأكراد جد كبير لكن هؤلاء انصرفوا الى الثقافة الاسلامية دون غيرها، بيد ان المؤلف يشير هنا، الى من اعطى هاجسه القومي جزءاً مهماً، من عنايته واهتمامه، الا وهو خاني طبعاً .

2 - ثمة إشارة واضحة الى قصة سفينة نوح عليه السلام . المراجع

لرفعت راية الشعر في أعالي السماء³

يقول المثل : " اليد الواحدة لا تصفق " وحقا، ان خاني كان وحيدا ، ورغم ذلك ، إنه تمكن من إيصال صوت شعبه ، ووطنه إلى عتبة ديوان كسرى والملك دارا ، ومنذ ذلك اليوم وإلى الآن نجد أن الأدباء والشعراء الكرد ، قد استقا قوا على صدى إيقاع الحان نواقيس هذا (المبدع الكردي الفذ) أحمددي خاني ، يشهرون أعلامهم ، ويسلكون الدرب الذي شقه ، كي يصبحوا بذلك مريرين لهذا الشيخ الجليل ، أجل أن الأدباء والشعراء الكرد ، ليستشهدون على الدوام برانداهم أحمددي خاني في نتاجهم وإبداعهم ، ومعروف أن مئات الدواوين في المجال القومي ، أو الغزلي قد كتبت بالكرديّة بيد إننا ، وبأسف ، لم نحصل على الكثير منها لأن المبدع الكردي قديماً ، كان بدون مؤلفه بمجرد خط اليد ، فحسب ، وهذا ما كان يعرضه للتلف والضياع ، لعدم وجود مثل مطابع اليوم ، فظروف الشعب الكردي على الدوام كانت جدّ صعبة فهو ينوء تحت كلكل المستعمر ، وظلمه ، ناهيك عن فقر " سواد " هذا الشعب.. إن رجلاً لغويّاً مبدعاً وعلامة كأحمددي خاني ، لجدير بأن نكنّ له كل الاحترام ، وننكس له رؤوسنا إجلالاً وتقديراً ، ولعلّ دافعين اثنين كانا وراء تحبيري لهذه المسودة .
أولها : أجل ، إن أول دافع – وكما قد قلت من قبل – بسبب خوفاي اللامتثالي ، من ضياع مثل هذه القصة ، بحكم تقادمها ، كلما توغلت في السنين ، شأن الكثير مما ضاع لنا

من قبل ...! وثانيهما : إنه في آخر أيام العزاء التي تلت حريق السينما – ذهبتي إلى مدينة عامودا ، استوقفتني على مقربة من باب البلدية شاب متقف ، كليم الخافق على ما تم ، وبعد أن حيايني بلطف سألتني :
أيها الملا – أخشى أن تضيع هذه القصة ، أيضاً كما غيرها ، وإنه لمن الأنصاف و "الوجدان " أن تتم المبادرة لتدوينها ، أجل إنه لمن المعيب أن نهملها – أليس كذلك ؟ توقفت قليلا ، قيل أن أجيبه قائلا: سأفكر ... بذلك وحقاً إنني ، بعد أن عدت إلى منزلي ، بدأت في تلك الليلة أفكر ملياً باقتراح ذلك الشاب ، وأنا أسأل نفسي : ترى ، إذا لم أحقق مطلب ذلك الشاب ، فأنني ، وبلا ريب سأعود مذنباً ، وهذا هو جدّ ثقيل علي ، وصعب ... ومن هنا ، كانت بداية أن قمت بتدوين بعض الأسطر على هذا القوطاس ، لأن هذه الحكاية قد أثرت بي كثيراً .. مثل ذلك الشاب الذي استوقفتني في عامودا أيضاً .. إن مثل هذا العمل هو عديم الفائدة – بكل تأكيد – لدى الجهلاء ، والأعداء على حد سواء ،

ذلك لأن قلوبهم قذرة ، متدترنة ، بخيلة ، وأن عالمنا لا يخلو من أبناء الحرام¹ أيها الأخوة تلكم هي الدوافع التي شددتني إلى أن أقدم على تدوين هذه القصة ، وكان هاجسي الرئيس الذي يحدو بي أثناء كل ذلك ، هو : أن أكتب كما رأيت .
أن أكتب كما أعرف . وأعنون كل ذلك ب " حريق سينما عامودا " أضعه بين أيدي القراء الكرام ، ورجال المستقبل ، وأنني لأمل منهم أن ينظروا إليه بعين الاعتبار ، لا بعين التعالي والعداء ، وأنني لأستميحك العذر فيما إذا وجدت هنة هنا ، أو مثلبة أو خطيئة هناك ، فلا ضير ، فأنني لست من أولئك الكتاب المشاهير أصحاب الأرقام الذهبية ، أخوتي ، أخواتي ، ما ستقرؤونه في هذه القصة ، كنت الشاهد العيان على أكثره ، إلا أن
بعضه الآخر ، نقلته بأمان من أشخاص ثقاة ، لا سيما وأنني ترددت على مدينة عامودا (مسرح الحادث ، وموطن الفجيعة والحريق الهائل) خلال أربعة الأيام التي تلت حريق الشؤم ، أخرج² من بيتي صباحاً وأيمم وجهي شطر عامودا ، كي أؤوب مساءً . عنركم لقد أطلت تقدمتي ، هذه ، سامحوني ، يقيناً أن قلبي هو الذي سبقني قليلا ، ذلك لأنه دون لجام ، وأخيراً دمت لي أيها الأخوة أيّتها الأخوات ولتتهنأوا في ظلال الحرية !

نامي ...

¹ - العبارة بالكرديّة (شير حرام) أي من يرضع من حليب الحرام وتقال أيضاً لتاكر الجميل . (وهي بالأصل ابن زينا) – şirheram
² - كان الكاتب يقطن في القامشلي أثناء هذه الفترة .

حريق سينما عامودا: كيف بدأت القصة !؟

تجاراً، أم رجال دين ، على حد سواء وكل بحسب طاقته ، حيث هناك من دفع آلاف الليرات، إلى جانب من دفع مئات الليرات ، بل وهناك فقراء المدينة وطلابها ،ممن دفعوا مبالغ متواضعة تتراوح بين الليرة السورية، والخمس والعشرين ليرة ..، وعلى هذا النحو تم جمع أموال كبيرة، مما دفع ببعضهم ،لأن يشكك في حقيقة وصولها إلى أيدي ثوار الجزائر!! .

بعد أن اندلعت ثورة الجزائر في العام 1954 ، وأشعل الشعب الجزائري فتيل الحرب ، وحده ، في كل بقعة من أرضه وحدوده ، وبدأ لهيبها يضرع قلوب المحتلين ، حيث خرج الشعب الجزائري رجالاً ونساءً ، ينخرطون في صفوف ثورتهم هذه ، مستبسلين من أجل كرامتهم ، وحفهم ، وأرضهم ، ولكي يعيدوا الوطن من بين أنياب الاحتلال الفرنسي، لقد تصادى صوت هذه الثورة في كل مكان شرقاً، وغرباً ، إذ بات كل العالم يشهد ثورة الشعب الجزائري في وجه هذا المحتل . وأن الشعب الجزائري عازم على أن يسقي شجرة الحرية بأغلى ما لديه ، ليعيش حراً، كريماً ، فوق أرضه لأن هذه الشجرة المباركة لا يمكن لها أن تثمر لولا دماء المناضلين الذين يسترخسون الأرواح على مذبح الحرية . ومن هنا لقد كان ضرباً من الواجب ، بل لزاماً على كل محبي الحرية أن يقوموا بجمع كل أنواع المساعدات وإرسالها إلى هذا الشعب الثائر . وهكذا، فإن الدول العربية الأخرى،المحبة للسلام والعدالة والاشتراكية لم تتوان بدورها ، عن مد يد العون لأقرب الأشقاء ، ولا سيما- سوريا التي كانت تعيش آنئذ في عهد الوحدة مع مصر ، أجل ... إن سوريا .. وبعض الدول العربية الأخرى أزرت هذه الثورة منذ لحظة انطلاقتها وإلى أن تكملت بالنصر المؤزر ، إذ كانت مساعداتها تزيد عاماً عن آخر . في العام 1960 وخلال حملة جمع المساعدات العامة التي شملت مدن وقرى سوريا آل الوجهاء والمتقنون والأعيان في هذه المدينة على أنفسهم القيام بواجب المساعدة الأخوية للثورة الجزائرية ، وشكلوا لجنة خاصة من أجل ذلك حيث خططوا من أجل اجتماع ،بدرسون فيه سبل إنجاح حملة المساعدة، هذه، وكان في النهاية أن قسموا خلال هذا الاجتماع أبناء البلدة إلى أربع فئات ، تدفع كل واحدة منها بحسب قدراتها ، وهذه الفئات هي :

1_ فئة الأغنياء وأصحاب رؤوس الأموال

2_ فئة العمال والفلاحين

3_ فئة التجار وأصحاب الاعمال

4_ فئة طلاب المدارس وعوام الفقراء

ولقد تتالت اجتماعات هذه اللجنة بشكل يومي ، إذ تم تحديد ما ستدفعه كل فئة من تلك الفئات ، بحسب قدرتها ، وحقاً سارت الحملة على قدم وساق ، ولم يبق في المدينة أحد دون أن تكون له مساهمته في مد يد العون والمساعدة ،اجل ،كل أبناء المدينة، اسهموا بالتبرع ، سواء أكانوا أغنياء، أم فقراء ، عمالاً، أم فلاحين

مذكرات مدير الناحية

من أجل واجبه الإنساني والوطني أصلاً . لكن، ما الذي فعله مع الآخرين ؟، هكذا تنوب محاسننا بين أيديهم ، وتضيع ، تتجاهلها الأبصار ، بل كثيراً ما تنقلب محاسننا هذه شروراً فوق رؤوسنا ، أجل، بعد أن أنهى المعلم خطبته هذه ، تترق هؤلاء الفتية الجميلون عائدين صوب منازلهم ،منهم من كان يسرع ،خطاه من فرحة دخوله دار السينما، ومنهم من كان يعتصر قلبه الألم والخوف بأن تنفذ ادارة المدرسة وعيدها ، فيُطرد من المدرسة ، إن هو لم يؤمن مثل هذا المبلغ الصغيرلقد عاد كل منهم إلى منزله؛ وهو يفاجأ والديه بمطلبه :عليكما أن تمنحاني مبلغ خمسة وعشرين قرشاً لأتمكن من شراء بطاقة دخول دار السينما مع أقراني، والمعلم سوف يطردني ، إن لم أذهب إلى السينما، أجل لقد كرر كل واحد من هؤلاء التلاميذ هذه العبارة نفسها على مسامع ذويه

لقد رنن ناحية عامودا في العام 1960 كل من¹
التقيب.....مصطفى شعبان
التقيب.....محمد الحوراني
التقيب.....سليمان دهمش

بعد أن عقد الاجتماع الجماهيري الكبير، الذي ضم أعدادا كبيرة من أبناء مدينة عامودا ، دعا مدير ناحية عامودا ، الذي كان يدير الاجتماع آنئذ معلماً المدينة قائلاً لهم : أيها المعلمون لقد أبرقت فكرة في رأسي ، وطلب منه أحدهم أن يعرضها عليهم ، فلم يتردد عن ذلك وقال : الفكرة هي أن نقوم باستئجار سينما شهرزاد في أحد الأيام، ونرسل طلاب المدارس لحضور الفيلم ، وتضيف ما سنحصل عليه من مردود ، إلى حصيلة مساعدات أبناء المدينة، فوافق معلمو المدينة على هذا الكلام ، واستمر مدير الناحية يصدر توجيهاته قائلاً : ليلزم كل منكم في يوم الأحد المقبل طلابه على جلب مبلغ خمسة وعشرين قرشاً ثمناً لطاقة السينما ، وإن كل طالب لا يأتي بهذا المبلغ عليه ألا يحضر المدرسة ، وأقل معلمو المدارس راجعين إلى مدارسهم ، ليعمموا قرار مدير الناحية في أن يجلب كل الطلاب الأغنياء والفقراء هذا المبلغ المخصص ، بعد أن كان أولياهم قد قدموا كل ما بوسعهم من مساعدة ، أجل ، لقد ردد هؤلاء الأطفال وبصوت واحد : نعم ، غداً، سنجلب النقود المطلوبة، وحقاً ، اجتمع في ظهيرة يوم الأحد المشؤوم المصادف في الثالث عشر من تشرين الثاني 1960 . مدير مدرسة الغزالي والمتنبي ، وبدأ مدير مدرسة الغزالي يرتجل كلمة يلقيها على أسماع هؤلاء البراعم الجميلين وهو يقول : أيها الشباب المتقنون أيها الشباب الكرماء ، إنكم تعرفون تماماً ، إن اخوتكم الجزائريين، ومنذ الكثير من السنوات، وهم يحاربون بدمائهم الزكية، في سبيل حريتهم ، واسترداد حقوقهم ، أنا أعرف حقاً، بأن الاكرد شعب ذو غيرة، ومحب للحرية ، وعدو للإمبريالية ومن أجل ذلك، فإنه يتوجب عليكم أن تمدوا يد العون لاختوكم ، كل بحسب إمكانياته إن الشعب الجزائري اليوم أ حوج كثيراً إلى السلاح ، والمال من أيدي الكرماء ، ومحبي الحرية، اخوتي الأعراف ، إنني أعرف ، إنكم تعلمون بأننا اليوم استأجرنا صالة سينما شهرزاد ، من أجل أن نضيف هذه النقود التي ستفوقها إلى تلك التي جمعناها من ذويكم وهذا أيضاً لهو كرم آخر منكم ، لا سيما وها إنكم تسهمون للمرة الثانية في حملة للتبرعات ، هذه،واعلموا ، إن هذه المساعدة لهذا الشعب ، تنم الآن في أماكن كثيرة من عالمنا ، من قبل الشعوب المحبة للحرية ، ولذا أرجو الآن أن تعودوا إلى بيوتكم ، وليجلب كل منكم مبلغ خمسة وعشرين قرشاً ثمن بطاقة دخول السينما ،وإن من لا يأتي بهذا المبلغ ، فليعلم بأنه لن تطأ قدمه باحة المدرسة ، أياً كان ، وتدخل أحد المعلمين بالقول : هل سمعتم جيداً ؟. فردد التلاميذ ، وبصوت واحد: نعم سمعنا ، ولكم هو مؤسف أن ينهي هذا المعلم خطبته هذه بكلمات غير لائقة بحق من يجود من تلقاء نفسه

¹ – من كتاب نحت مدينة عامودا (عبد اللطيف الحسيني) المترجم

خلال التضحيات الجسام وأضافت قائلة: صحيح إن الحرية شيء جميل لذلك فإبني أردد : ليرضع الأطفال من حليبها .

وليتعلم الأطفال حب الحرية
ليرضع الأطفال من حليبها
وليكبروا على هذا الحليب ...!
لا تعيشوا من أجل الموت
بل موتوا من أجل الحياة
فلتعيشوا في ظل الحرية دائماً يا أطفالى ...²

تأملوا هذه الأم العزيزة ، كيف تعلم ولديها حب الحرية وتدلها على طريق الحياة لعل شعوراً ما كان ينتاب هذه الأم، ويدفعها للتصرف على هذا النحو فهي لم تدر إنها كانت وبهذه الكلمات الجميلة إنما تودع ولديها ، حيث يذهبان في طريق الألا عودة ، وإن هذا هولقاؤها الأخير بهما ، إذ أعدت لهما الطعام ، وأخذ كل منهما من البرغل ما يكفي يبيعه للحصول على ثمن بطاقة حضور الفيلم السينمائي ، ليودعا أمهما إلى الأبد ...

اليتيمان

بدأ طلاب المدارس يتقاطرون صوب دار السينما ، مدرسة إثر مدرسة وكن لوء حظ طلاب مدرستي الغزالي والمنتبي، أن دورهما في حضور الفيلم السينمائي كان الأخير، حيث قرران يذهبتليهما لحضور الفيلم بعد ظهر ذلك اليوم من بين هؤلاء الطلاب ، كان ثمة طالبان يتيمان يعيشان فقراً مدعماً ، كانت أمهما تعيلهما بعد رحيل أبيهما ، لذلك فإنه ما أن عاد ولداها من المدرسة ذلك اليوم المشؤوم ؛ وهما يطلبان منها تأمين ثمن بطاقتي حضور الفيلم السينمائي ، وإلا فإنهما سوف يطردان من المدرسة. أجابتهما الأم الحنون: أي ولدي الغالبيين، أنا قادرة على تأمين هذا المبلغ لكما ، ولكن ألا تريا إن الوقت قد أصبح ليلاً ، وانني لأخشى أن تعودا متأخرين ، وأنا كما تعلمان لا أطيق الصبر . في غيابكما ، أرجو كما أن توجلا ذهاب السينما إلى الغد. لعل هذه الأم الحنون ، كانت متشائمة في قرارة نفسها ، ثم إن ضيق ذات يدها دفعها أيضاً لاتخاذ هذا الموقف، بيد إن الولدين استرسلا في البكاء ، والدموع تسيل من عيونهما؛ وهما يسترقان السمع لحديث أمهماالتي تفتقت جروحها ، وتلاطمت في داخلها أمواج بحر حزنها الهائج ببل انهمرت العبرات من عينيها؛ وهي تمتد لطفليها : لماذا كل هذا الإلحاح يا ولدي ؟ هل الذهاب لحضور الفيلم لا بد منه حقاً ؟مسح أحد طفليها الدموع عن عينيها، وقال : أجل نيا أماه ، أو تريدين أن يطردنا المعلم من المدرسة ؟ هذا ما صرح به المعلم لنا ، حقاً ، لا مجال البتة من الذهاب، ردت الأم على ابنتها قائلة : ما دام الأمر على هذا النحو ، فأنا لن أسمح لأحد أن يمسكنا خلال حياتي ، ولا أقبل أن تطردا من المدرسة، حتى ولو بعث (لحافي)¹ واعلما حقاً إن لا نفقد عندنا في المنزل ،ولكن، هاكما شيئاً من البرغل، يبعاه في السوق ، وخذا بئمنه بطاقتين لدخول السينما . فما كان من الطفلين ، بعد سماعهما لحديث أمهما، حتى انكبا على يدها ، يقبلانها، مرددين معاً : ألا ... فلندومي لنا يا أجل أم ...! ثم انفرد أحدهما بالقول: إن أية مساهمة من أجل الخبر لن نذهب سدى يا أماه!هذا ما قاله لنا معلم المدرسة. أجابت الأم : أجل ، أحسنت يا بني ، يبدو إن الحرية هي حقاً غالية ،ذات قيمة كبرى، ألا فلتعش الحرية وليسقط الاستبداد ، يا بني ،الوحدة ،هي الأهم .. وعلينا بصوننا من

¹ - (بيع للحاف) هو آخر ما يفكر به الكردي يبيعه إذا تعرض لضيق في ذات اليد
www.amude.com

² - من شعر نامي ..
(تأملوا أيها الأخوة ، كيف إنه حتى فقراء الأكراد يبذلون كل ما بوسعهم من أجل نصرة سواهم ، وحرينهم، بل تأملوا كيف إن هذه الأرملة المسكينة باعت بعضاً من مؤنتها من أجل شراء بطاقتين ليصبحا كيشين يفيديان حرية غيرهم.) تشكل هذه العبارات امتداداً للربورتاج الذي كتبه المؤلف . لكن تقطيعه هنا تم انطلاقاً من حرصنا على تقنيّة النص نفسه ...المراجع

دار السينما

أريد أن أصف لكم مبنى السينما (في عامودا)¹ باختصار : حقاً، إن وصف هذا المكان بالسينما إنما هو مجازي ، فهو بحق لا يعدو أن يشبه إصطبلًا ، فحسب ، حيث ثمة عدد قليل من الكراسي ومحرك كهربائي .. وشاشة . هذه المفردات التي عدتها أطلقوا عليها اسم دار سينما !، ولولاها لما كان المكان إلا محض اصطبل للحيوان " كما أسلفت" ، فالجدران من اللبن الخالص ، والسقف من القش والأخشاب ، والكراسي خشبية قديمة ، أكل الدهر عليها ولم يشرب . والجدران مليئة من الداخل بالقماش، ومطلية بالدهان ، و إذا لجأنا إلى لغة الأرقام ، فإن هذه الدار مستطيلة الشكل طولها 18متراً وعرضها 6 امتار، وارتفاعها 4 امتار، وبابها ذو رذفة واحدة فقط ، حيث ارتفاعه متران، وعرضه مترًا واحد ! ولا يفصل بين موضع المحرك الكهربائي والسقف المكون من القش والخشب المهيباً للاشتعال لمجرد أول شرارة الا القليل. نحن لو تأملنا في مثل هذا الكلام ، إذا ، سنعلم من هو السبب في الحريق الذي شب في هذه الدار "أه" عندما يحولون إصطبلًا إلى دار سينما ترى من سيكون وراء ما سيجري " .. !!! " - لا أدري.

أوبة التلاميذ من بيوتهم

مساءً، ازحمت شوارع عامودا بالمارة من التلاميذ ، بغرض الذهاب إلى السينما "الوحيدة" إنهم الآن طلاب مدرستي الغزالي والمنتبي، تحديداً، وإن هؤلاء فلذات الأكباد سيمون وجوهم شطر مدرستهم ، يسرون "أرتالاً" صوب دار السينما ، حيث أن كلاً منهم سوف يقصد شباك التذاكر فور أن تظأ قدماه أرض السينما ، كي يحجز بطاقته ، ولم ينته حجز البطاقات؛ حتى كان الزمن يمضي بالمكان إلى ما بعد صلاة المغرب ، كان المكان يغمص بهؤلاء التلاميذ ، حيث لم يبق موطن قدم دون أحد هؤلاء ، بل لعل ثمة أولياء أمور بعضهم ، جاؤا معهم ، بيد أنه حتى هؤلاء لم يكن يختلج في نفوسهم معرفة المصير المحتوم الذي ينتظر بنبيهم بعد قليل .. حيث سيخيم الظلام بكلكه على المكان ، لقد كان هؤلاء التلاميذ يرددون الأناشيد الوطنية الحماسية في انتظار "لحظة الصفر _ أو لنقل النهائية" أجل ، أولياء أمور التلاميذ ما كانوا ليعلمون بأن الموت الأسود يتربص بأبنائهم ، وقد هباً شباكه ، وفخاخه المنصوبة ، أمام باب دار السينما، وناقذته، عقارب الساعة أشارت إلى السادسة والنصف تماماً ، ولا يزال بعض التلاميذ يجرون الأذيال صوب الدار ، حتى بلغ تعدادهم حوالي خمسمائة شخص ، ولقد كان عنوان الفيلم المشؤوم ، الذي غدا "مصيدة" لأطفال صغار لا ذنب لهم جاؤا كأموج البحر إلى هذا المكان (جريمة نصف الليل) فمضى الفيلم بأرواحهم ، دون أن يكونوا يعلمون أنهم "يشهدون كرنفال اللحظات الأخيرة من حياتهم" في هذه الساعة تحديداً ، حيث لم يودع أحد أبويه الوداع الأخير . تماماً كما كان حال اليتيمين الصغيرين " اللذين عرفناهما من قبل" فلم يودعا أمهما الأرملة البائسة

¹ - ما بين قوسين تم وضعه من قبلنا . المراجع

جرس السينما

تعاثقت عقارب الساعة عند الرقم 7¹ ، ولم يمض القليل من الوقت حتى رنّ جرس السينما ، ليهرع كل من سمع هذا الصوت للجولس في مكانه داخل القاعة لقد كانوا يدخلون من الباب اليتيم فرادى ومثاني، ليدلفوا بأجسادهم إلى الداخل ، لا داعي لأن أسرد لكم تفاصيل هذا الباب ، باختصار ، لقد دخلوا على هذا النحو ، لا أدري ما الذي حدث في الداخل في هذه البرهة ، بل لا أدري كذلك أن كان هناك معلمون بين الداخلين ليصرحوا لصاحب الدار أن المكان يضيق بالحضور ، وأجزم أنه لو كان هناك محب للخير لما حدث ما حدث، فالمعلمون غرباء ، وحاتشية ابن مدير الناحية وسواه، أمكنتهم المحجوزة مريحة تماماً ، لقد كان الجميع في هذه اللحظة بانتظار أن تفتح الستارة عن شاشة السينما ، كي يغلُق على الفور الباب . بيد ... (الموت الأسود) .

¹ - لهذا الرقم خصوصيته في ميثولوجيا الكرد. المراجع

بدء الفيلم

بعد أن أزيحت الستارة عن شاشة السينما ، بدأ الهدوء يعم المكان، حيث صارت أصوات الأطفال تخمد رويداً.. رويداً ، وبدأ الفيلم السينمائي يعرض على تلك الشاشة للتو، ليصرخ أحدهم : النجدة لودوا بالفرار أيها الأطفال : أيها الناس .. لقد شب الحريق في دار السينما ، فانقطع عرض لقطات الفيلم على الشاشة مع صرخة الاستغاثة تماماً، بل شهد الجميع السنة اللهيبة تكاد تمتد إلى كل مكان ؛وهذا ما جعل الجميع يصدق حقيقة اندلاع النار في المكان، ليتراخضوا جميعاً صوب باب النجاة اليتيم ، لكي ينجوا من قبضة الموت كان أول اللاندين بالفرار خارج المكان : معلوم المدارس _ وعمال البلدية وأبناء المدير . لقد تمكن هؤلاء جميعاً من الخروج و بمنتهى السهولة ، إنني لأجزم إن هؤلاء لم يروا تلك النار المندلعة في الدار كما رأها من كانوا في الداخل حقاً ! ، لأن هؤلاء المحظوظين ما أن تناهت إلى مسامعهم صرخة الاستغاثة حتى خرجوا بمهارة وخفية ، فلم يمسوا بسوء ، وإن من كانت مقاعدكم على مقربة من الباب تمكنوا بدورهم من النجاة ، بعد أن نجا هؤلاء المحظوظون بأرواحهم ، ولعل اشتداد الأوار على نحو جنوني، حدا بالأطفال للتزاحم أمام الباب ، ليصيروا كتلة لحمية واحدة؛ تحول دون خروج الجميع أصلاً ، وهذا ما دفع ببعضهم للقفز إلى النافذة العالية أو النافذة القريبة ، بيد إن الموت كان يترص بهم ، لأن ثمة بنراً غير مغطاة تقبع كمصيدة أسفل النافذة تماماً ، تبتلع في جوفها كل من يخطط للنجاة بهذا الشكل، بعض أهالي التلاميذ ممن علموا بأن جوف البئر بدأت تبتلع بعض الهاربين من النار المسعورة في الداخل ، هجموا صوب البئر وبدعوا يقومون بإيقاظ المرتمين فيها ولكن بعض هؤلاء كان قد فارق الحياة ، أصلاً ، إلا إن بعضاً قليلاً منهم نجا من " المصيدة الأخرى " للموت . هذا الاندفاع غير المنتظم من قبل الأطفال هو الذي أعاق عملية الخروج ، إلا إن صوت الانفجار المدوي هنّ امكان ، وجعل مبنى لالدار بكامله يحترق _ لعل ذلك جاء إثر انفجار قنبلة _ حيث تحول الدخان التلمبعت على نحو كان يعمي الأبصار بحيث إن أحداً لم يكن ليتمكن من رؤية ما حوله ، وهذا ما أزد الطين بلة ، بينما حمم اللهيبة الذي كان يخترق حلقة الليل والدخان وكلكل الموت المخيم أحمر .. أخضر ..، والصببية أشبه بالموج المتلاطم في بحر هائل، هائج مضطرب، حيث لا شيء كان مجدباً: لا الصراخ ، ولا العويل ، ولا صرخات النجدة ولعلّ كثيرين من ذوي الأطفال لم يعلموا ما حدث ، واكتفوا بإرسال أحد أفرادهم ليجينهم بحقيقة سبب هذه الجلبة التي تنتاهى إلى أسماعهم ، كي تستسلم عاموداً للآلم والعويل والأحزان :

ألا أنهضن أيها الخافق الضعيف من سباتك

من أسي الشعب الحزين

تري : أولم يهرع تاج الدين لنجدتنا

كوركين هو الذي سيغيثنا¹ " لا محالة "

النفوذ وتستعر رويداً .. رويداً ، تتسابق السنننها ، تشتد الأوار ، تتطاول من كل النوافذ والباب ، ولا أحد يجرو على الدنو منها ، ومواجهتها كل من يأتي للنجدة ، يقف مكتوف الأيدي ازاء ما يبصره ، دون ان يقدم أي شيء ، كأن الجميع أشبه : " بالايبيديين الذين يؤدون طقوسهم النارية " المقدسة " فيلتقون حول النار ، لقد كانوا يرون بأمر عيونهم كيف أن الأطفال يتدفقون بالعشرات طالبين الخلاص ، وكأنهم مجرد خراف دون راع في البراري؛ يقرون من قطيع ذئاب جائعة يهاجمهم ! في شهر كانون ، وهم يصرخون بصوت واحد: أماه ... أبناه النجدة ، لقد احترقت، على هذا النحو كانت أصواتهم تخترق جدار النار ، لتصوغ لحناً فريداً، مانزاً دناؤهم الذي يقول :

واعمناه ...!

واأخواه ...!

واأخناه ...!

وامناه ...!

واخلتاه ...!

" هكذا كانت صرخة الاستغاثة الحرى تتصادى ، تلقق ليل عامودا تقطع الأكباد

" بيد إن جميع هؤلاء " بعيدووووون " ، بعيدون عنهم لم يسمعوا ذلك اللحن

المعذب ، المتقطر الما

والمثل الشعبي يقول :

إن من تنهب أمواله لا يسمع صرخة النجدة ..¹

صرخة الاستغاثة!

بعد أن تحولت دار السينما إلى يم لهبي ، هاج وماج الناس مذعورين في شوارع عامودا ، إن الالهيب الظى خرافنا! وأحرق ديارنا وانطلق أهالي المدينة عن بكرة أبيها من المنازل والبيوتات والمساجد والكنائس للنجدة ، شيباً وشباناً ، نساءً ورجالاً ، عرسان ومخمورين، مجائين ومهووسين، .. نساء حاسرات الرأس من شدة الفزع ، دون أن ينبس أحدهم ببنت شفة فيقول لسواه : من أنت؟ ومن أين ؟ يهرعون في لمح البصر ، ويتدفعون بغرض الوصول إلى دار السينما ، والشؤم ، التي أكلتها السنة النار ، حيث يقول بعضهم: أي حريق هائل هذا الذي التهم أطفالنا الجميلين؟! ، لقد كانت النار جد قوية ، لدرجة إنها كانت تحول دون الدنو منها ، ومواجهتها ، لإتقاذ حياة الضحايا ، إنها كما يقال كانت أشد من سعير الحميم ، إن كل من كان يأتي ، ويضاف إلى عدد المتجمهرين في المكان يراقب هذا المشهد المفزع ، حيث السنة النار تتعالى نحو السماء ، دون أن يستطيع هو الآخر من تحريك ساكن ! أجل ، لا أحد يسمع أحداً ، ولا يميز أحد أحداً من شدة الهيجان والصراخ ، حيث عويل النساء اللواتي تصيح كل منهن : ولداه ..! ليختلط هذا الصوت الناتج بأصوات فلذات أكبادهن الذين يداهمهم السعير المتأجج : أماه ... أماه؟. هذان هما النداءان اللذان كانا يتصاديان في كل الأمكنة هناك ، لتضعف كل جبروت أمام جنون النار دون أن يتمكن من مواجهتها وإطفائها ، إنني لأجزم لو إن تلك الدموع التي سالت من الماقي لحظنتك من نواظر الأمهات وبنات المدينة وشيوخها حزناً على الأطفال المنكوبين ، لأمكن أن تخمد ذلك الالهيب :

الشاعر الملا الجزري يردد :

ممن أتوخي الرجاء ، ولمن سأشكو !!؟

" كاني بالزمن في وطيس النار ، لتزداد ، كلما أوغلت في أماده " والنساء يرحن ويجنن ، وسط هذا الحشد الهائج المائج الحائر من أمره دون جدوى، كأن الجميع في لحظة النشور ، التي أمحت الحدود بين فواصل الليل والنهار ، لدرجة إن الكواكب دعت مساراتها ، وبدأت في الاتجاه المعكوس ، من شدة وطأة هذا الحريق . يقول الجزري :

لقد رمقت الكواكب " منقلبة "

وهي تدور بعكس مساراتها

¹ - الخراف كناية عن فلذات الاكباد وضحايا دار السينما وتطلق الكردية هذه العبارة على ايديها للتعبير . المرجع

¹ - من قصيدة للشاعر نامي .

¹ - أي يصاب بالصمم في تلك اللحظة المحرجة . المرجع

واحدا إثر واحد يذرف
الدم والنار والشهب
إني لأجزم إنه يوم القيامة
حيث تكون الأخرة
لذلك تطاير النوم من عيني
في ذلك الليل المدلهم
وتحولت إلى (كائن) أشبه
بغراب أسود ..¹

ثمة عوامل كثيرة دون شك أدت إلى أن يكون الحريق هائلا إلى هذا الحد :
الأكسجين اللازم ، الأثاث والأدوات ، الموجودة في الدار ، القابلة للاحتراق ،
ناهيك عن أن الدوي الهائل الذي سمعه شهود العيان في غرفة المحرك
الكهربائي بقي لغزا لم يعرف كنهه وأسبابه، أحد إلى اليوم. ولعل عدم معرفة
ذلك يأتي بسبب عدم وجود متقنين أكفاء، محبين للخير ، كي يتابعوا الأمر
بمسؤولية ، وجدية، متقنين ما بين الانقراض والزكام ، بغرض الوقوف على وجه
الحقيقة لأنه كان هناك همس متداول بين أبناء المدينة، لا يجرؤون على
التصريح به علانية . وهو: بالتأكيد كانت هناك مواد متفجرة _ كيميائية _
وبعدئذ ، صارحني أحدهم : لقد قدم إلينا مهندس كيميائي في اليوم التالي لاندلاع
الحريق في السينما ، وبعد معاينته للمكان ، اندهش لما آل إليه حديد الدعائم
من التواءات وسواها ، قائلا : حقا ما كان لهذا الحديد الصلب من أن يطرأ عليه
ما طرأ ؛ لولا أن مواد كيميائية كانت قد أسهمت فيما حدث . إن كلام هذا
المهندس لم يأت اعتباطا البتة ، ولأن المسألة في غاية الحساسية ، وإن الحذر
مفروض على الجميع في هذا المقام ، فهو غير قادر على أن يضيف أي كلام
أكثر فائدة ، أجل ، كما أسلفنا ، إن لهيب هذه النار كان أقوى من نار نمرود و
إبراهيم

الخليل لقد غطى الدخان المنبعث من الأتون وجه السماء بقناع أسود، تماما
كغيمة نيبانية تبدو للرائي عن بعد مائة كيلو متر وكما يقول الخاني :
ثمة غيمة كأنها انطلقت من الأرض
لنتكوم مرة أخرى في السماء
ثم بدأت تغتلي هناك

تلك الغيمة كانت تدمع دما بكلتا العينين¹ بعد منتصف الليلة المشؤومة ، لم يبق
في المدينة أحد، إذ خرج الجميع رجالا ونساءً ، يهرعون صوب دار السينما ،
يتزحون في مشيتهم أشبه بالثمالي، ليرمقوا بأعينهم كيف أن النار التهمت هؤلاء
الأطفال ، ولا أحد قادر على تلبية نجاتهم بل ولا مناص لفعل أي شيء ، سوى

أخرج مناديلهم من جيوبهم لمسح الدموع المنهمرة من الأعين يرتعشون كعبدان
القصب من شدة الهول والفرع ، وأصواتهم تنتهي إلى أقاصي الدنيا . يقول
الشاعر أحمد خاتي :

أنين الناي يخترق الحجب
والدمع ينهمر مدرارا من الأعين
كأنه نيسان تماما
حيث بحر تشكل نتيجة هذا الغيث
فتية جميلون ، وأمرء
دراويش وفقراء وأغنياء
عشاق وسيمون ومشوقون
حوريات أنيسات رشيقات
جميعا كانوا يستغيثون
وندأؤهم يصل إلى أقاصي الأطلسي ...

¹ - ديوان الجزري - صفحة - 82

¹ - م وزين - صفحة - 75

الكردي ، بعامه ، وأهل هذه المدينة المنكوبة " عامودا "1، أهالي الأطفال الضحايا، بخاصة ، رحمك الله أيها الشهيد وطيب ثراك وإنك يجب ألا تنسى بحق

محمد دقوري* " بطل عامودا الأسطوري "

بروي شهود عيان إن المكان غصَ بأهل عامودا الذين تجمعوا حول النار التي انطلقت على نحو مذهل ، غير معهود من قبل ، وبغثة انطلق من بين هذا الجمع الكبير شباب وسيم وشجاع ذو قلب حديدي ألا وهو محمد بن سعيد أعا الدقوري ، لقد خرج من بين هذا الحشد وهو يقطع آخر الخيوط التي تربطه بالحياة ،مثل أسد يطارد فريسته أو كطير ينقض على صيده ، هرع صوب الدار ، لم يبال بالسنة اللهيبة المسعور ، داخلا أتون الجحيم إلى أن وصل إلى فلذات الأكباد ، هواء ، الذين يستنجدون الغياري ، كي يبدوا بانتشالهم من يد الموت ..أثنين ...أثنين ، يحملهما في كل مرة تحت إبطيه حتى بلغ عدد الأطفال الذين أنقذهم أثني عشر طفلا ، وما إن عاد مرة أخرى لينقذ اثنين آخرين ، التهمته النار هو الآخر ، من قمة رأسه حتى أخمص قدميه، حينما غدا المكان في هذه اللحظة أورا ، فانهارت الدار منطبقه عليه ، وعلى من تبقى من الأطفال وبقايا الأجساد المتلطية .. هذه حكاية محمد الدقوري البطل الشجاع ...الذي لم تهدأ روحه العظيمة ، وهو يرى ما يرى من هول المصيبة التي حلت أمام ناظره بأبناء مدينته ، فلم يكن منه إلا أن تحدى الأهوال المحدقة وهو موقن مصيره المحتوم ، تدفعه نخوة عارمة ، وشهامة رفيعة ، وغيره ما بعدها غيره ولو إن نفرأ من الشباب الذين شهدوا الحريق في أوله ، فعلوا ما فعل هذا الشاب لتخفف المصاب ، وقل عدد الضحايا الأبرياء ،إلا أن اكتفاء كل من جاء بالنظر إلى هذا الحريق وهو يلتهم الأخضر واليابس والبكاء والنحيب ، ولعن النار، حل دون انقاذ أكبر عدد من الأطفال من بين برائن الموت ، ولقد قال الاقدمون : ان من يضحى بروحه وماله في سبيل الخير ، سنذكره _ لا محالة _ صفحات التاريخ ، ولن يذهب ما قدمه أدرج الرياح البتة .. أجل ، أيها الشاب الطيب المقدم البطل " محمد دقوري " ستظل دائما في قلوبنا ، قلوب أبناء شعبنا

* - ان البطل الشهيد ليستحق ان نذكره لقرائنا على عظيم صنعه وكرمه ، ونبله ، وشهامته ، لا سيما وأنه لم يكن له اولاد داخل السينما ، بل ان غيرته العارمة هي التي دفعته ؛ لان يسخو ويوجد ، على هذا النحو بروحه ، كرمي لإنقاذ ارواح هؤلاء الأطفال ، الذين لم يحتمل صراخهم واستغاثاتهم ، بل وان نعلم بان منع الشرط من دخوله الدار من خلال الباب الرئيس دفعه للدخول من الباب الخلفي . المراجع

1 - العبارات بين () على الدوام من قبلنا كمشاهدة لسد بعض الثغرات. المراجع

** _ وهذا التجزي هنا وفي أمكنة أخرى يتم من قبلنا حرصاً على تقنية الريبورتاج .

وصول سيارة الإطفاء

"بعد ان تم ما تم " كانت سيارة الإطفاء قد وصلت للتو إلى مكان الحريق في عامودا وهي أثبته " بالأطرش في حفل الزفاف " كما يقول المثل الشعبي الدارج ،ارتجل عاملو الإطفاء من الألية ، ووقفوا أمام بركان النار ، وبدؤوا يرشون النار بالماء المنبعث من الخرطوم المخصص ، ولكن بعد ماذا ؟ إنه بعد فوات الأوان . حيث كل شيء قد انتهى ، ولم يبق أي أثر للدار ، ومن فيها ، وما فيها في أن واحد ، كل شيء تحول إلى جمر ورماد ، فما الفائدة ؟ ليت سيارة الإطفاء لم تصل لتجنب الامتتان لأن أهالي المدينة عندما شرعوا بانتشال الحثث من بين الركاب والأنقاض ، كانت المفاجأة إنه لم يبق لبعضهم غير بقايا هيكل عظمي ، فحسب ! بل إن جماجم بعضهم كانت قد تفجرت في أوار ذلك الجحيم ،و إن بقايا أجساد بعضهم كانت قد تهشمت أيضاً ، ولعلّ المياه التي رشتها رجال الإطفاء ، ازادت من جنون النار فالأجساد الأدمية التي تم شيها بفعل النار ، سلقت فيما بعد، عندما هُيء لها هذا الكم "المتأخر " من الماء ...

تكبيرات المساجد و أنين نواقيس الكنائس

منذ منتصف ليلة الشؤم ، هذه، بدأت الأصوات المنبعثة من مساجد المدينة وكنائسها تتماوج ، وتتصاعد دون توقف ، مشكلة بذلك لحناً جنائزياً جدّ مؤثر

حزن ... حزن ...

عزاء ... عز ...

أي حزن هو أبلغ من هذا المصاب الجلل ترى ؟ عندما انقشع الليل ململماً اطرافه " كعباءة" لنكبة هذه المدينة "، بدأت ومحات الشمس ، تتسلل على استحياء ، وحزن، أمام فداحة حجم الألم الذي ألمّ بأناس هذه المدينة قاطبة ، لدرجة ، إنه بدأ يخيل للبنا أن الشمس نفسها تدرك في قراراتها ما تم من فجيعة كبرى ، والناس يحوطون بالركام الذي خلفته نار البارحة "احاطة السوار بالمعصم " كأنهم يطوفون حول الكعبة والحجر الأسود بل كانوا أشبه بعابدي النار ، إذ يحومون حول نار زرانشت "ممارسين بهذا طقسهم المقدس" "أجل " لقد أشرقت شمس الرابع عشر من تشرين الثاني 1960 للتو " لحظة بدء ألم كبير في تقويم المدينة " حيث الغياب الأبدي لهؤلاء الضحايا عن أمهاتهم وأبائهم.... يقول الملا الجزري :

لقد جرّ الليل أنياله وانبتق صباح يوم آخر

كي يبني صروح عالم جديد وتبدو الشمس من الشرق¹ لقد أخدمت النار تماماً قبل بزوغ أشعة شمس ذلك النهار ، لتتقاطر جموع الناس الغفيرة المستعصية على التعداد ، والسيارات المستغيثة القادمة من أربع الجهات صوب المدينة المنكوبة كي يشهدوا المصاب الجلل، قادمين من كل مكان: من الضواحي والقرى المحيطة .. يحوطون بدار السينما المشؤومة ، يرمقون "بأعين دامعة ، وقلوب واجفة" هذا المشهد الذي يبعث على الأسى والألم ، حيث غصبت الأمكنة بالمتمجهرين ، لدرجة أنه لم يبق هناك موطن لنملة وسط ذلك الحشد الهائل

¹ - ديوان ملا جزري - صفحة - 46

انتشال بقايا الجثث من بين الأنقاض "

هؤلاء الشهداء ، والصلاة عليهم ، في الجوامع والبيوت ثم اتجهوا بهم صوب المقبرة ، ليواروهم التراب بعد أن ألقوا عليهم النظرة الأخيرة ...

(واية نظرة يا الهي)...

بعد أن اخمدت النار المشتعلة في دار السينما ، بدأت رحلة التتقيب عن الجثث ، كل أهل المدينة : شيبيا وشبابيا ، عمال وفلاحين ، أثرياء وفقراء، بدؤوا بالبحث عن جثث هؤلاء الضحايا إذ تمكنوا خلال فترة قصيرة من الوقت ألا يبقوا في المكان غير الطين والبقايا المهملة ، بيد أن شمة بقايا دخان كانت تتصاعد ، ناهيك عن جمرات كانت لم تنزل متوقدة . رائحة شواء الأجساد الأدمية المنبعثة ، كانت تزكم الأنوف ، وتجعل من البقاء والعمل هناك في غاية الصعوبة ، وجموع الناس الغفيرة تتقاطر حول الدار جيئة وذهابا ، يرمقون بألم أنقاض المكان، حيث الوحول المعجونة بالدم والأشلاء المتلظية ، كي تنزف العيون الدموع المدرارة وهي تبصر هذا المشهد" الأكثر إيلاما على الإطلاق" قبل أن تغفل عائدة أدرجها لقد قلنا : كلما انتشلت جثة جديدة ، وتعرف عليها ذووها احتضنوها كي يتوجهوا بها صوب بيوتهم ، بيد أن جثثا أخرى تظل دون ان تحوز حتى بمعرفة أصحابها ، كما أن بعضها قد تقم تماما أو غدا أشبهه بقطع من لحم خراف شويت بأناة في فرن...!!!، ان مثل هذه البقايا كانت تؤخذ من قبل_الخبرين _ إلى مساجد البلدة ، فوراً، كي يتغسل وتكفن .و ان ذوي الضحايا الذين لم يتعرفوا على جثث أبنائهم ، كانوا يروحون جيئة وذهاباً، كمن يفقد رثده حقا ، يتوجهون صوب الجامع جرياً وراء أمل (لن يكون) عسى ولعل أن يظفروا حتى بروية جثث فلذات الأكياد إذ قد يتعرف أحدهم على ولده من خلال علامة لا تعدو بقايا فردتي حدائه ، أو ملابسه ، وهذا ما كان يعد في معمعان هذه المأساة نعمة جد كبيرة _!!!! إلا ان الجثث التي أمحا الحريق الهائل كل ملامحها ، وعلاماتها الفارقة ، أو هشما إرباً.. إرباً ، وجعلها قطع فحم لا أكثر والتي كانت قد أخذت إلى الجامع ، فقد توجه بها الأهلون إلى مقبرة المدينة ، كي يُدفنوا إلى جانب أقرانهم ممن تعرّف عليهم ذووهم ولعلّ كتل اللحم المشوية هي الأكثر إيلاما للناظر لحظنتنّ، حيث يفقد كل من يرمى هذا المنظر الصعب صوابه، إذ بدأت تلك النار تستوطن الخواقق بعد أن فعلت فعلها في دار السينما ، والعيون قد جفت من دموعها لهول الصدمة ، وفداحة المصاب ، حيث كلهم منذور للاه ، والألم ، والحسرة ، أجزم أن بيوتاً قليلة في هذه المدينة بقيت دون أن تتكلم بضحايا من أفراد أسرتها . وما ان تم الانتهاء من البحث عن بقايا الجثث بين الركام والأنقاض ، في ضحى ذلك اليوم المشؤوم ، حتى تم حفر القبور لكل هؤلاء قبل ظهيرة اليوم الجديد ، بعد أن أفرغوا من غسل وتكفين كل

نحو المقبرة !

كان الوقت قبل الظهيرة تماماً ، حين انطلق أهل المدينة بأول التوابيت صوب المقبرة ، على إيقاع تكبيرات¹ المشيعين وأصوات نواقيس الكنائس ، لقد كانت شوارع المدينة تغص بالناس ، وهم يحملون على أكفهم توابيت الشهداء وكانوا أشبه بالسفن التي تتمايل من شدة الأمواج المتلاطمة ، التي تحركها الرياح بحسب العادة المعروفة أمام مصابٍ جلل كهذا ، فقد تمت تغطية التوابيت بالقماش الأسود، وكان عويل النساء التكالي يمزج عباب الأفق ، فتكاد ألا تستطيع امتلاك عنان نفسك ، أزداد هذا المشهد الذي يدخل الألم والرهيبة في قلوب كل من كانوا هناك ، لحظتُ ، لقد خرجت المدينة عن بكرة أبيها خلف هذه الجنائز : شباباً وشابات ، عرسانٌ وعراس ، كلهم كانوا تحت سطوة حالة الرهبة هذه ، فمتفتحات المدينة وفتيانها وشبابها ، قد غدوا شاحبي الوجه ، جفت عيونهم من الدمع الذي انهمر مدراراً ، فغدت مقرحةً محمرة وأجفانهم بدت لا ترمش ، ذاهلة من هول الفجعة المرة ، لقد كاد المشهد أن يوحي بأن اليوم قيامة هذه المدينة ، أجل، كل أهالي المدينة كانوا أشبه بأمواج البحر المتلاطمة ، يكاد أحد لا ينتبه إلى سواه ، لأن جميعهم كان مأخوذاً بالرهيبة الشديدة ، يتوزعهم العويل والنحيب ، سكارى أمام سطوة الهلع والخوف اللذين أصاباهم على هذا النحو ، تماماً ، وصلوا المقبرة الكبيرة ، التي كانت تعلوها برهنتذ سحابة سوداء ، أشبه بغيمة نيسانية تهدد بالهطل .. وهاهو الشاعر أحمد خاني خير لسان حال هنا يقول :

عندما رفعا الجنازة وذهبوا بالشهيد من مشهده
تكشف لهم العلامات وقامت القيامة على الناس

وبقدر ما كان في المدينة من بشر
كانوا جميعاً لايسين ثياب الحداد
وبقدر ما كان في المدينة من مشاهير
من سيدات وبنات الحد
كانت الناتحات والمحبات والمربيات
ينحن مثل طائر (كوين)
كان أولئك الملتحفون بالسواد
مثل (سحابة تهدر)

1 - الله اكبر ...

يذرفون عبرات كالدم على خدودهم الموردة
وكان المطر يتساقط في أول الربيع على الرياض¹ أو هكذا تجمع المدينة المنكوبة " بمئتين وثمانين شاباً واعداداً خلال لحظات جدٍ قصيرة ، ليملكوا في أمكانهم ، دون أن ينبسوا ببنت شفة أو يودعوا أمهاتهم كما ينبغي ، لقد توسدوا وساند من تراب ، ومضوا في نومهم الأزلّي ، دون أن يستيقظوا ، تاركين أمهاتهم وآباءهم وأخوتهم وأصدقاءهم عرضةً للوعة والأهات والأسى ، تركوهم عرضةً للأمواج البحر الهائج " أمواج الحزن والفجعية " تركوهم هكذا ، ومضوا ، دون أن يودعوه ، إنه الذهاب الذي لا يليه إياب ، النساء التكالي تفرصن أمام رؤوس أبنائهن ، وهم في مقابرهم كي يندبن : ولدااااااه ، لقد تركتني دون وداع¹ ، أه ليتني لم أكن قد قلت لك مرة : لا !! ، ولتيتي ما أبكتك يوماً ، أو نهرتك لقد سرقك مني ذلك الوحش الكاسر المتلطي خلف أسنة النار ، أخذك مني عنوة ، دون أن يراف بي ، أو يشفق عليّ ، ودون أن يرحمك !! ولدااه ... لن أنسى صوتك ، وأنت تصرخ منادياً : أماه أبتاه ... أنجداني !! ولم تكن قادرين على أن تفعل شيئاً من أجلك وأنت في تلك الحالة إزاء السعير " الذي كان يزحف صوبك ، ويلتصمك على أشنع صورة " ! لن أنساك البتة ، حتى وأن نبنت فوق صدري الأعشاب ، لهيب النار ، وا فلذتاه في قلبي يلظيني ، لا أقوى على مجابته اعذروني _ أيها السامعون أنيني وحشرجاتي ! لا شيء أصعب من أن يفجع المرء بقلدة كبده فكيف وأم تكلي مثلي رأته بأم عينيه وليدها دون جمجمة !! ، مشوباً كوعل ، ممزقاً أشلاء . لقد رأيتُه بعيني هائتني _ ولم أعرفه ... ولداه ، إن كلّ أمهات العالم بيكينك البرهة ، بيد أنني كيف سأعود وأتصور هذا العالم دونك ، ولداه ، عندما سأسيتقظ في الصباحات المقبلة باسم من سأتادي ؟ _ لمن سأقول : انهض بني ، كي تذهب إلى مدرستك ، لا من ساقول : هيا : تعال ، اغسل وجهك تعال ، تتاول إبطارك ، تعال ونم في حضني ، تعال .. تعال .. تعال ولكن هذا فالملأ الجزري فد سبقنا بالقول :

هلا علمت بأنني قادر

على تحمل نار الفراق ..

أو إنني أقلّ صبراً من " جبل القنديل "

في منزلة الفيل في هُيامه ..

1 - مم وزين - صفحة - 119-120 .

1 - هكذا يقول الكرد للأعزاء من موتاهم بعد ان يفجعوا بهم .- مثل كردي- : دليلة على انها لن تنسى فقيدها حتى بعد الموت . المراجع

هندسة المقبرة*

هيئة المقبرة كانت على النحو التالي :
لقد جاء دفن شهداء المحرقة على شكل مختلف ، حيث احتضنت بعض القبور شهيداً واحداً ، واحتضن بعضها اثنين منهم – فيما إذا كانا شقيقين – وثمة قبور أخرى احتضنت أعداداً كبيرة من هؤلاء الشهداء، تتراوح ما بين اثني عشر وستة عشر شهيداً، ممن لم يتم التعرف عليهم ، بسبب تشوهمهم في هذا الحريق ، وما ان فرغ الأهليون من دفن أبنائهم على هذا النحو ، بدؤوا بتغطية القبور الفردية ، والمزدوجة والجماعية على حد سواء بالحجارة المناسبة، جرياً على عادة المنطقة بل تم وضع شهادات على القبور ، تبين أسماء وكنى وأعمار كل من تم التعرف عليه....

الطيبُ كيدي ، وطالت أسنته قلبي

وما عاد أمامي متسع للجلد ..

ولكن ما كان لي سبيل للخلاص

إلا عبر الصبر ذاته¹

كل من تنهى إلى مسمعه هذا النحيب كان يبكي دون أن يشعر أو يعرف لم يكاؤه .. لأنه لا مكان هناك البتة إلا للبياء

¹ - الملا الجزري صفحة 54

* - بتصرف أيضاً . المراجع

الناجون من الحريق

بحسب ، ما رواه شهود عيان ، ان حوالي أكثر من مائة ناج أنقذوا من ذلك الحريق ، منهم المعلمون والعاملون في المجلس البلدي وأبناء مدير الناحية ، ومنهم كانت مقاعدهم على مقربة من الباب ، أو من استطاع أن يجتاز الجمهرة التي تمت فيما بعد عند هذا الباب . أو من ففز من النوافذ العالية إلى الخارج ولم يكتب له أن يرتمي في جوف البئر ، ومنهم من أصيب بجراح بليغة ، أو حرائق كوت أبدانهم، فأسعفوا بسرعة فائقة إلى مشفى " مدينة القامشلي" ¹ ، بالتأكيد ومنهم من نتوج ليعود إلى ذويه شهيدا، ومنهم من شفى من إصاباته فأعتبر و كأنه ولد من جديد . لقد بلغ شهداء المدينة 280 شهيدا من شهداء الحرية، وحقا إنه لو شط بنا للتفكير في هذا الحريق الهائل ، لحطت بنا الذاكرة تماما امام كارثة هيروشيما اليابانية التي تعرضت للقتلة النووية ، بيد ان خسارة شعب عامودا كانت مضاعفة، وذات اتجاهين ، لأنها كانت حريقا ودما في آن واحد ، وأن كل من سيتكلم عن حريق سينما عامودا ، ليذكر - وعلى الفور - مأساة هيروشيما ، وأن من يفكر قليلا بقصة حريق سينما عامودا ، سينكس الهامة، لأن مساعدات الناس تأتي لسواهم بالأموال التي يقدمونها ، ولكن أبناء هذه المدينة قدموا المال والروح في آن واحد ، وهل ثمة أكبر من أن يقدم ماتنان وثمانون شابا كقربانين لحرية الجزائر ، وإنني لأعلم بأن أهل عامودا نصبوا علم الكرامة بزودهم في تلك الزاوية من الأرض ...

" طقوس تقديم العزاء لأسر الشهداء"

بعد أن عاد المشيعون - ما بعد ظهيرة ذلك اليوم - من المقبرة وبعد أن انتهوا من دفن شهدائهم ، لم يتوجه أحد منهم (كما يفعلون في عيد الأضحى) إلى بيوتهم ، وإنما انصرفوا زرافات... زرافات لينخلوا بيوت هؤلاء الضحايا، يقدمون التعازي لأبائهم وأمهاتهم وذويهم ، معلنين كبير الهم بهول الفجيعة المرة ، لقد كانت الشوارع والطرق تغص بالسيارات التي قدمت من كل حدب وصوب من مدن وقرى الجزيرة ، لنجدة أهل عامودا الذين ابتلوا بهذا المصائب الفادح ، والخطب الجلل ، ولإنقاذ من يمكن إنقاذه من أسنة النار ، وعلى هذا النحو تصرف هؤلاء المعززون وقت غروب الشمس . ولقد عاد هؤلاء القادمين للنجدة أو تقديم التعازي لذوي الضحايا ممن هم من خارج عامودا إما بوسائط نقل تعيدهم إلى بيوتهم ، أو راجلين - ولا سيما هؤلاء الذين كانت بيوتهم على مقربة من المدينة ، لقد كنت شخصيا ضمن ممن عادوا لبلتتهم تلك إلى بيوتهم فبقيت عامودا خالية من الغزباء ، مرهونة للصمت والذهول ، تحت سطوة الهول والأهات والحسرات حتى أذان فجر اليوم المقبل... فجرا ، بدأت تكبيرات مساجد عامودا مرة أخرى ، وقرع نواقيس الكنائس يشكلان معا لحنا جنائزيا جَد مؤثر يتصادى مرددا

حزن

حزن

لم تكن عامودا التكلية اليبئمة تلك اللبلة ، بل لقد شاركتها طقوسها الأليمة كل القرى والمدن من حولها ، هو ذا الملا الجزري يقول :
إنها جحافل الهموم والأسى
قد انطلقت تروم حصار قلبي

بيد أن قلبي هذا أشبه بالكعبة والبنت الحرام

لا يجوز اعلان الحرب عليه لكائنا في شهر رجب¹

وفي صبيحة اليوم التالي 15- تشرين الثاني 1960 عدنا مرة أخرى إلى عامودا لنعزي من تبقى من أسر الشهداء المنكوبين ، لنجد المدينة كانت كما اليوم الأول تغص بالناس ، وكان قد وصل للتو وفد حكومي إلى المدينة ، بيد أن - وللأسف - انصرف لتقديم العزاء (لحفنة) من أثرياء المدينة ووجهائها ،

¹ - ينطلق المؤلف هنا من الرؤية الإسلامية التي تحرم القتل في شهر الحرم .
المراجع

ولكن هذا الوفد ، عندما اكتشف في نهاية الأمر بأن تصرفه هذا لم يكن مستحسناً ، تدارك خطاه ، وعدل عما قام به ، داعياً وجهاء المدينة وشيوخها وأعيانها للجلوس في مكان مناسب ، لكي يقدم إليهم الناس تعازيهم...
وحقاً لقد كانت هذه الفكرة جيدة بدأ هؤلاء الوجهاء والشيوخ يستقبلون بأنفسهم المعزين باستشهاد كوكبة من أبنائها من خارج المدينة ...

" أول الوفود الرسمية " يعزي أهل عامودا ...

من جديد ، وفي ذلك اليوم تقاطرت صوب عامودا وفود الجزيرة ، وبعد الترحيب بهم من قبل الحضور ، تنتعج أدهم كي يلقي خطبة (مجلجلة) أمام الجمع العفيري ، باسمه وباسم الوفد المرافق له ، واسترسل قائلاً :

أيها الجمع الكريم ، حقاً أن مصيبتكم لكبيرة جداً ، وإن (الخسارة) التي منيتم بها ليست خسارتكم وحدكم ، فحسب، وإنما هي خسارتنا أجمعين ، وإني لأمل أن ترأفوا وتتنظروا بعين العطف إلى ذوي الشهداء " ولكم البقاء والعمر المديد " 1 وإني لأطلب من الله ، عزّ شأنه ، أن يعوضكم عن هذا المصاب ، ويلهمكم الصبر والسلوان !!، ثم انزوى ، كي يقتعد مكانه، ولقد ظهر جلياً من كلام الرجل، بأن وراء الأكمة ما وراءها !!، وأنه بصدد أن يسر ما لا يريد له أن ينكشف ، ثم سمع الحضور الكثير من الكلام الذي صيغ على شكل قرارات بغرض أن تنفذ :

1 _ تحويل دار السينما وما يحيط بها من أراض كي تصبح حديقة عامة ومزاراً للناس - حتى الأبد ..

2_ إبقاء الأتربة والوحول الممتزجة بالدماء والأشلاء كما هي دون المساس بها

...
3_ صنع تمثال أنيق يعبر عن الفاجعة ويوضع بعد إنجازه في منتصف الحديقة

...
4_ كل ما يرد من أموال وتبرعات تخصص لإنجاز الحديقة والتمثال الذي

سيظل رمزاً لأهالي عامودا ..ومن يرتاد المكان من الناس .على هذا الحال ، انقضى اجتماع اليوم الثاني ، وعدنا - مساءً - مرة أخرى إلى بيوتنا بلنعود في اليوم الثالث من الحادث الأليم 16 تشرين الثاني عام 1960 إلى عامودا - حيث زرنا أنا وعدد من أصدقائي أسر الشهداء ، حتى وقت الظهيرة ، ثم يمنا وجوهنا شطر دار السينما المشؤومة ، وقفنا على أطلال جدارها المتهدم ، صامتين ، ذاهلين ، أشبه بالسكارى الذين تتال منهم الخمرة، نتأمل ملياً الخسارة الكبيرة التي منينا بها ، وأصبحت وأنا في هذه الحالة حيث الدماء تستقيظ في شراييني رهن الأخيطة والأهات التي تروح وتجي فأمطرت في ذاكرتي أبيات من قصيدة perto beg أمير هكاري :

هو قلبي اكنوى - مرة أخرى -

"محاكمة المتهمين" صاحب وعمال دار السينما، أمام القاضي

بالسنة هذا السعير ملتهما كبدي
حيث أعجز مرة أخرى عن إحصاء أشجانكم
ولا أستطيع مرة أخرى تحمل الأحزان والهموم
لا شيء سوى نار الهموم التي تكويني
كي تتبعها مرة أخرى جراحات لا يلبس لها البتة
قلبي كأس مقلوبة

ممتلئ مرة أخرى بالأهات والأحزان

ثم طلب مني أحد الأصدقاء قائلاً : هيا بنا نعود إلى حيث أتينا ، فما عدت أتعمل
بشاعة الشهيد ، فتركنا المكان بعد أن سكبنا العبرات مدرارة ، إنها عبرات الدم
على أرواح شهدائنا، كي يغتسل المكان بهطل هائل ، و لكي أقول في نفسي :
أجزم إن هذا المطر الغزير هو دموع السماء على أرواح قافلة الشهداء ، إنه
ينهمر رحمة على قبورهم . على هذا النحو قفلنا عاندين (نستحث الانكسار
والحزن) صوب بيوتنا ..

منذ اليوم الأول لاندلاع حريق سينما عامودا ، أوقف شرط منطقة القامشلي ستة
أشخاص ، ثلاثة منهم من أصحاب الدار : وهم خضر عزيز – سليمان رمضان
– أحمد حسناات – والثلاثة الآخرون – أحمد إبراهيم – محمد محمود – أحمد
شريف – منهم العامل والمستخدم ومني تشغيل السينما ، وفي اليوم التالي قدم
الرجال الستة الموقوفون إلى المحاكمة ، ومثلوا بين يدي القاضي الذي وجه
إليهم تهمة الإجمام بتسبب هذه الخسارة الكبرى ، وبدأت أسئلته تتوالى عليهم :

1- كيف قمتم بحشر خمسمائة شخص في مكان لا يسع لأكثر من مائة
وخمسين شخصا

2- كيف لا يوجد في دار السينما جهاز إطفاء ؟

3- لم كانت الدار بباب واحد ؟

بل لم كان هذا الباب نفسه ضيقاً ؟

كان ينبغي أن يكون للدار بابان في أقل تقدير ، أحدهما للدخول ، وآخر للخروج
، حيث لا تتوفر في بناء الدار أي مواصفات دور السينما ، بل أن الأثاث
والمعدات الموجودة كلها قابلة للاشتعال : فالكراسي على سبيل المثال من :
الخشب والفتن ، وما هذه الأدلة إلا إبدانات دامغة على تسببكم في ارتكاب هذه
الجريمة ، بل لتعلموا أيضاً إن بلدية مدينتكم ، هي الأخرى شريك لكم في هذا
الذنب الكبير الذي اقترفتهوه سوية ..

هيا أجيئوا لم حدث كل ذلك ؟

كان ينبغي أن تذكركم البلدية – على الدوام – بمخالفاتكم وخروقاتكم الواضحة
للعيان ، لقد حاول هؤلاء المتخمون الستة أن يتصلوا من الإدارة ، مدعين أنهم
أبرياء من كل ما حصل ... وأردفوا يقولون : يا سادة ، يا معاشر القضاة
والمستأثرة !! ، ما حصل لا ذنب لنا فيه ، إنه محض قضاء و قدر ، ولعل هناك
مسبباً سوانا ارتكب هذه الجريمة ، إننا فقراء ، مساكين ، نتكسب لقمتنا من وراء
عملنا في السينما ، واننا لنخاف من أن ننسب بكلام أكثر مما نقول ... ! ، ننوسل
إليك أن توسعوا دائرة التحقيق أكثر ، وعندئذ ستجلو أمام عيونكم الحقيقة على
الفور ساطعة ، واضحة ،

إننا لنرجو من رئيس المحكمة الميجل ، أن ينظر إلينا يعين العدل ، والحق ، لأن
هذه المصيبة التي حلت كبيرة ، ولسنا بقادرين البتة على تحمل تبعاتها ، -

باختصار – كان هناك ثمة ما فرض علينا ، دون أن نتمكن تحت كل الضغط الذي مورس علينا أن نقول: لا ..وان الحقيقة لتبين، إن عاجلا ، أو، أجلا ، وإن الله لغفورٌ رحيم
هذه خلاصة الحوار بين المتهمين والقاضي

حول تحديد مرتكبي جريمة حادثة الحريق مَنْ المذنب؟... وَمَنْ البريء؟

لا بد أن هذا الحريق كانت وراءه يد مسبب ، ترى من هو هذا المسبب؟ ومن المسؤول عن كل ذلك ؟ مثل هذه الأسئلة، كانت تتردد على كل السنة الناس أيا ن التقى اثنان، في أي مجلس ، أو مكان ، أو مقهى .. ولعلّ تكهنات الناس لم ينج منها متهم البتة : بعضهم قال : مدير الناحية هو المسبب .. ولمَ لا ؟ ما دام أنه أكبر مسؤول في البلدة وأنه القادر على أن يفعل ما يروم ، وهل يمكن تبرئته ؟ وأن كل ما حدث يفترض أن يتم بمعرفته ، وكيف يسمح بأن يدخل خمسمائة تلميذ دار سينما، لا تسع أصلا غير مائة وسبعين¹ شخصا كحد أقصى، وعلى ضوء قراءة رقم العدد الكبير الذي حضر الفيلم السينمائي في تلك الليلة ، يظهر لنا أن طفلين أو أكثر كانوا يحتلون مجرد مقعد واحد، لمتابعة الفيلم ، ناهيك عن قاموا بمتابعة الفيلم واقفين ، بل كيف لم يكلف عدد من رجال الشرط لحراسة مكان يعجّ بالناس كي يشرّفوا على تنظيم هكذا احتفال ، والحرص على أمنه ، وأجزم أنه لو اتخذت مثل هذه التدابير، لما منبنا بمثل هذه المفاجئة المروعة، ... بل إن بعض أصابع الاتهام كانت تشير إلى معلمي المدرستين ومديريها ، وكانوا يردفون اتهاماتهم هذه بالقول : لم لم يذهب أحد هؤلاء ضحية الحريق أسوة بالتلاميذ الشهداء..؟ قد تكون ذريعة هؤلاء : ربما أن المعلمين لم يحضروا ذلك الفيلم لأن المكان كان يضيق بالتلاميذ، وأن من حضر من معلمين سواهم لمتابعة ذلك الفيلم، كانوا من مدارس أخرى، غير مدرستي الغزالي والمتنبي، التي راح تلاميذها ضحايا ذلك الحريق ..، وأن هؤلاء لم يكثرثوا بقضية التفكير بإنقاذ التلاميذ لأنهم لم يكونوا تلاميذ مدارسهم ..، ولم يحرك فيهم ذلك الحريق الهائل وعويل التلاميذ أية مشاعر البتة ..

¹ - لقد سبق ان ورد رقم آخر ، وكما يبدو ان بعض الارقام تقديرية ، غير دقيقة نتيجة الظروف التي احاطت بالحادثة فيما بعد .

القول اليقين

لم يمر وقت كثير حتى بدأت أعرف حقيقة ما تم ، حيث انني وفي اليوم التالي بعد الفاجعة الكبرى ، حين ذهبت إلى عامودا ، وقصدت أحد البيوت حيث كان ثمة لغط كبير حول ما حدث لأنك إن الناس حقاً بدأوا يتقصون أسباب هذا الحريق العارم في دار السينما ، والذي أدى إلى هلاك أرواح كثيرة ، وبريئة في هذه المدينة المتكوية ، لقد كنت إزاء كل ذلك ، أسترق السمع إلى المتحدثين . ثمة من يقول : مدير الناحية هو المسبب في ذلك. وبعضهم يقول : لا، بل أن المسبب هو صاحب السينما والعاملون لديه، وهنا تدخل صاحب المنزل الذي كنا فيه ، موجها حديثه إلى المجلس ليقول : أيها الناس ، أنا أيضاً أعرف هذا ، حقاً إن صاحب الدار ، والعاملين فيها كانوا على معرفة بأن المولد الكهربائي كان قد سخن) متجاوزاً الحدود القصوى) نتيجة إجهاده الزائد ، بيد أنهم كانوا وتحت الضغط مكرهين على الاستمرار في ذلك اليوم المشؤوم نفسه، وتحديداً في فترتاً بين العصر والمغرب، كنت في المنزل، حيث جاء نسي صاحب وعمال السينما، وقالوا لي: قد اوعز إلينا بأن نشغل السينما، رغم إجهاد المولد الكهربائي لكي يختصر الوقت وننتهي من مهمة مشاهدة تلاميذ مدرستي الغزالي والمتنبي لعرض الفيلم السينمائي، لذلك ها نحن قصدناك كي نقف إلى جانبنا وتتوسط لدى مدير الناحية من أجل أن ترجوه كي يسمح لنا بالألا نستمر في عرض الفيلم ونتعهد بأننا سوف نواصل العمل غداً، وننفذ توجيهاته بحذافيرها ، فقلت لهم : لا بأس ، سأفعل ذلك ، وبعد انصرافهم من منزلي ، توجهت بدوري إلى مسؤول الشرط، وحدثته عن مطلب العاملين في السينما لأن المولد الكهربائي قد أجهد نتيجة تواصل تشغيله فوق ما يطاق ، ورجوته أن يذهب بدوره إلى مدير الناحية كي يسمح لهم بإطفاء المحرك والكف عن العمل في هذه الليلة ، فلم يمانع الرجل مطلبني ، بل ذهب على الفور إلى مدير الناحية قائلاً له بدوره أنني أتيت إليك متوسلاً وهو أن تعفوا العاملين في دار السينما من العمل هذه الليلة، لأن المولد الكهربائي كما تنهائي إلى مسععي، لا يطبق الاستمرار نتيجة سخونته الهائلة، فدعهم يريحوا ويصلحوا المولد ما أمكن ، وإنهم سوف ينفذون غداً كل ما تراه وفور مغادرة مسؤول الشرط " مكتبه " ، نادى مدير الناحية؛ وهو يتأجج غيظاً وغضباً أحد الشرط من حوله ، قائلاً له : عليك أن تذهب – على الفور – إلى دار السينما وتبلغ صاحبها والعاملين فيها عليكم أن تستمروا في عرض الفيلم ، عرضاً تلو عرض ... حتى أن ينتهي كل التلاميذ من مشاهدته ، وإن لم ينفذ ما أقول ، فأنني أعرف كيف سأصرف معه ، وعليه ألا يلومن سوى نفسه .. نفذ الشرطي ما كلف به ، وذهب قاصداً دار السينما ، وقال لصاحبها ما حملته به

ولم يشعروا بوخزة ضمير إزاء كل ذلك ، لانه باختصار كانوا عديمي الإحساس ، وحقاً لو إن بعضاً من الرحمة قد وطأ قلوب هؤلاء المعلمين، لتمكنوا من إنقاذ نصف من تناولتهم ألسنة النار ، ولعلّ بعض أبناء المدينة يتهم صاحب دار السينما والمعلمين على حد سواء .. ترى لماذا مثل هذا الاتهام ؟ .. لقد كان على هؤلاء ضرورة الانتباه بين حين وآخر إلى المولد الكهربائي في دار السينما ، وكان عليهم أن يبادروا على الفور بإطفاء المولد الكهربائي فور سخونته ، ولعلّ التهمة – تصل إلى حد الإدانة القاطعة – فيما لو علمنا – وبحسب روايات بعضهم – أن صاحب الدار والمعلمين كانوا على علم بواقع هذا المولد الذي عمل طيلة نهار ذلك اليوم بتواصل ، هذا تحديداً ما دعا المتهمين أن يشير إلى هؤلاء .. ، وهذا ما دفع مدير الناحية للمبادرة باعتقالهم على الفور حيث القي القبض على عمال الدار وصاحبها والمعلمين ، ثم قدموا إلى المحاكمة – هذه كانت أصداء أحاديث الناس في كل مكان كل بحسب رؤيته ، ورأيه ، سواء أكان مخطئاً أم مصيباً، كبد الحقيقة ..

مدير الناحية من توجيهات فلم يكن للمسكين بدّ من الرضوخ كي يقول للشرطي : أجل ، سأنفذ ما يطلبه مدير الناحية .

أجل سيدي ، سأفعل ذلك وأوكل أمرني لله (Emrê min ji Xwedê

re¹ لذلك ، فإنه قد تمّ ما تمّ ، وهي لخسارة كبيرة سببها مدير الناحية هذا كل ما عندي ، وما أنا قد قلته لكم ، وهنا صمت الجميع ، مندھشين لوقع هذا التصريح ، دون أن ينبس أحدّ منهم بينت شفة – إنه الظلم الذي يفرض سطوته ..عوما ، لما يزل صاحب دار السينما والفني والصناع رهن التحقيق ، خلف القطبان ، دون أن نعلم أي نأج جديد عن أحوالهم . وهل تجدي شكواهم ؟ هو ذا الملا الجزري يصدح قائلاً :

إذا لم يسأل أحد شكابتنا ولم يستمع إليها
فالشكايا ماذا تعمل وما فائدتها

وإن لم يوجد لك موصل للشكاية حاكمٌ عادل
فالصراخ العديم الفائدة ماذا يفيد

إذا لم يصل يد الطالب إلى شيرين

ولو كان رستم يطل

فبقوة العضد والكف

مثل فرهاد ماذا يعمل الطالب¹

لقد كنت أحد هؤلاء الحضور في المجلس ، وتناهى إلى مسمعي ما صرح به صاحب البيت آننّز ، وهو يشير جهراً بإصبع التهمة إلى (مسيب الحريق) . لكن يظل السؤال قائماً : ترى من هو المسيب الحقيقي للكارثة ؟ مرة أخرى ، لا ندري- هذه هي الإجابة ، فالخوف يملكنا إزاء هكذا سؤال . (وسأغدو خادم من يضع الجرس في عنق الهرة)² ويصرّح بالحقيقة . أجل ، أن قول الحقيقة

¹ - هذه العبارة شائعة لدى الكرد إزاء مواجهة الأمر الواقع وتورد هكذا :- امري لله – وتطلق عادة ، بحرقه كاملة ، حين لا يكون في الأفق ثمة خيار آخر ، وتحت ضغط كبير لا مناص منه وما أكثر الضغوط على كاهل هذا الشعب بأسف ...!! المراجع .

¹ - ديوان الجزري صفحة 130 – 131

² - ما بين هلالين مكون من القول الشائع : Ez xulamê wî bim ê ku karibe zengil bixe histê pisikê – فالأول يجيء عادة بلهجة المتمني والمحقق على

معهم، هنا في انتظار – الفرد- الذي يكسر حاجز الخوف ويفضح آلة الجور والظلم المراجع

والكلام الفصل في حريق سينما عامودا، لهو أشبه بحكاية من هو الذي سيبتلع ، ويتجرأ ، لوضع الجرس في عنق الهر .

لقد قال هجار :

" حين تعلن الحقيقة في وجه المذنب آننّز ، سليلج "الجمل" في خرم إبرة "ينبغي ألا نبقي مذعنين ، مكتوفي الأيدي " أمام هذه القصة بل أن نقف أمامها ملياً ، نستقي منها العبر ، نضعها بين أيدي قراننا ، لنلا تضييع ، وأن على محبي الخير لأمتهم ، ووطنهم ، وبني جادتهم أن يمعنوا النظر فيها ، ويوصلوها إلى الناس. حيث يقول المثل والجزري :

ممن أتوخى الرجاء ؟

لمن أشتكي ؟

من ترانا حتى يفعلوا بنا كل هذا ؟ وما الذي فعله كي نغدو في منجاة من بين برائن مخالب هؤلاء ..! حيث ثمة مثل يقول :

" إن لم تحكّ ظهرك بأظافرك فلا أحد يفعل لك ذلك قط " .

قدوم مسؤول كبير " في الدولة" لتقديم العزاء

حاجة كي نحققها لكم ، قريباً ، دونما تأخير وليكن الله سبحانه وتعالى خير معين لكم...!!!

وهنا اتجه أحد الحضور صوب هذا المسؤول كي يقول له: أيها المسؤول الكبير ، ذو القلب الممتلئ طيبة ، ورافة ، إذا كنتم تريدوننا أن نعيش في سلام واطمئنان ، وننسى أحزاننا ، فإن لنا خمسة وثلاثين شاباً في سجن مزة² ، وإن إخلاء سبيل هؤلاء المعتقلين سوف ينسينا ألامنا وأحزاننا ، وإنكم بالإفراج عنهم سوف تعيدون إلينا المنتين والثمانين شهيداً من أبنائنا أحياء ، هذا مطلبنا الكبير منكم ومن " رفاقكم " أريد من الله تعالى دوام الصحة لكم جميعاً فأجابته المسؤول الكبير قائلاً : " على عيني ورأسي"³

فور عودتي إلى العاصمة ، سأقوم بإطلاق سراح هؤلاء الشباب مهما كانت الأسباب ، هكذا انتهى الحوار الذي دار مع هؤلاء الضيوف ، وكى يقفل المسؤول الكبير وصحبه باتجاه مدينة القامشلي ، كي ينطلقوا من هناك صوب دمشق، ولكن بأسف ، رغم العهد الذي قطعه المسؤول الكبير على نفسه ، وعلى الرغم من انتظار الجميع لإطلاق سراح المعتقلين ، إلا الرجل نكث وعده وخنث عهده، فراح كلامه أنراج الرياح ، هباءً منثوراً ، بل قبض ريح ؟؟؟!!!! ليقطع كل هؤلاء الأمل من الإفراج عن معتقليهم الذين ظلوا قابعين خلف القضبان ؟!!!!...

بعد مرور عدة أيام على حادث حريق دار السينما ، تقاطرت صوب عامودا وفود كثيرة ممن جاؤوا لتقديم العزاء لأهالي هذه المدينة بمصابهم الكبير ، وقد استقبلهم الأهلون في عامودا بشكل لائق وبعد أن وصلوا إلى عامودا ، وارتاحوا قليلاً من عناء السفر تنطع رئيس الوفد، وانبىرى يلقي كلمة مجلجلة على الحضور ، يقدم عبرها العزاء إلى الأسر المفجوعة ، (بل وأهالي المدينة برمتها) طالباً لهم من الله عز وجل الرحمة للشهداء . إذ قال : أيها السادة والسيدات ... ! أيها الأخوة والأخوات ..! هذه المصيبة الكبرى ، التي مني بها أهل هذه المدينة الوادعة ، إنما هي قبل كل شيء مصيبتنا أجمعين ، لإن الفجيعة بمنئين وثمانين شهيداً ، لتشكل (خسارة وطنية كبرى) إن هؤلاء ليشكلون نواة جيش عرمرم ، وإنني لأمل من الله تعالى ، أن تكون هذه الكارثة الأخيرة في هذه المدينة ، ولتكن إيامكم المقبلة أفراحاً وسعادة ، ولكم طول البقاء . أينها السيدات أيها السادة الأعزاء .. لقد كنتم قد تقدمتم بجملة من مطالب من المسؤولين ، ونحن على علم بكل ذلك ، وسنفذها إن شاء الله سبحانه وتعالى :فمثلاً قطعة أرض السينما- سنضيف إليها قطعة أرض أخرى ، وسنعد تمثالاً من أجل تخليد ذكرى هؤلاء الشباب كما ارتأيتم ، وليغدو المكان متنزهاً وإلى الأبد ، حديقة خضراء ورافة ، ملأى بالأزهار والورود والأشجار . أيها الأخوة قريباً ، وعلى جناح السرعة ستصلكم بعض المساعدات منا ، ومن بعض الشعوب المحبة للحرية . قبل كل شيء ، إنكم ستدفعون مبلغاً قدره : خمسة وعشرون ألف ليرة سورية كتمن للتمثال الذي تعاقدنا بخصوص إنجازه مع إيطاليا¹ ضمن المواصفات المطلوبة ، ويرسلوه إلينا ، وفور تسلمنا له سوف نرسله إليكم ، وانه سيخصص جزء من المساعدة لأعداد الحديقة ، أما الفائض من هذه

الأموال ، فيسوزع على أسر الشهداء ، تحت إشراف وجهاء المدينة أخوتي الأعزاء .. أننا لا ننسى المصاب الجلل الذي منيت به عامودا البتة .. استودعكم الله ... والسلام عليكم ...!

وبعد أن ودع الحضور ، اتجه مرة أخرى صوب الجموع المحتشدة ليقول : أينها الأخوات والأخوة الأعزاء ... انني أمل ألا تترددوا عن إعلامي بأي مطلب أو

² - تصادف الذكرى الأربعون لحريق سينما عامودا مناسبة لإغناء هذا السجن .

³ - هكذا في الترجمة. المراجع

توزيع أموال المساعدة "على أسر الشهداء"

بعد أن تم جمع أموال المساعدات ، ودفع كلفة التمثال ، وإبقاء جزء من الأموال التي جمعت بغية اكساء الحديقة وتشجيرها ، وغرس الورود والأزهار وإصلاح الأرض ، والعمل فيها ، تماماً كما أقر الاجتماع ذلك ولقد وزع ما تبقى من هذه الأموال تحت إشراف بعض الأعيان والوجهاء والشيوخ على النحو التالي : - كل من فجع بولد واحد ، وكان أبوه عاجزاً عن العمل ، ويشارك عمره على الستين عاماً ، فأكثر ، ولا معيل له ، خصص له مبلغ ألف ليرة سورية ...

- كل من فجع بولد ، أو اثنين ، أو ثلاثة ، وكان والدهم لما يزل في عنفوان شبابه ، وثمة مصدر للرزق يعيش منه قدم له مبلغ ستمائة ليرة سورية عن كل فقيد في الحادث ، وعلى هذا الوالد (أو سواء) تقبّل هذا المبلغ ليس من باب الدية ، بل من قبيل المساعدة للأيوين معاً .. ولأوضح ، قبل كل شيء ، إن المعلومات التي بحوزتي عن هذه القسمة ، تنظّل "أقل من طموحي" ، ذلك لأنني عندما تمت هذه العملية ، لم أكن متواجداً في مدينة عامودا ، بل كان ما عرفته بهذا لصدد قد تناهى إلى مسمعي من خلال أبناء هذه المدينة ، لكن ، كل ما يمكن أن أؤكد هنا ، ينبغي أن نفتتح بهذه القسمة التي تمت على أيدي شيوخ وأعيان ووجهاء معروفين في عامودا ...

النصب التذكاري وحديقة الشهداء

لقد تمخض عن الاجتماع الذي عقده شيوخ ووجهاء المدينة في اليوم الأول لتخليد ذكرى شهداء عامودا ، أنه ينبغي أن يتحول مكان دار السينما إلى حديقة وساحة عامة في شكل مزار ، وينصب فيها تمثال ، وأن تسوى أرضها على نحو هندسي جميل ، وتزرع فيها كل أصناف الأزهار كي يلتقي فيها أبناء وبنات المدينة ، ونسائها ، ورجالها ، لينفضوا عن أرواحهم غبار المتاعب ، والأحزان ، أجل لقد نفذ مضمون الاجتماع الذي - اتعقد بحذاقيره ، دون أي نقص أو خلل ، إذ خصص مكان دار السينما بالإضافة إلى قطعة أرض كانت إلى جوارها من أجل هذا الغرض ، حيث أصبح طول المسافة بين جهتي الشرق والغرب خمسين متراً ، وأصبح عرضها بين جهتي الشمال والجنوب خمسة وثلاثين متراً ، وسورت هذه المساحة بجدار اسمنتي ارتفاعه أكثر من متر ، ووضع فوق هذا السور نفسه " درابزون" حديدي يمثل هذا الارتفاع نفسه ، وحين وصول التمثال المخصص من إيطاليا¹ ، وضع في المكان المحدد له ، تماماً عند الجدار الجنوبي ، وإذا أردت ذات مرة أن تقصد هذه الحديقة ، فإن التمثال سيبدو لك على الفور . والتمثال عبارة عن ثلاثة شبان - هم الشهداء أو تلاميذ المدرسة أنفسهم- بين السنة النار ، ظهورهم مستندة إلى بعضها ، وثمة واحد منهم يرفع العلم الجزائري وهو منتصب القامة، هذا هو مضمون هذا التمثال الذي (أبدع فيه الفنان محمود جلال) وكلف خمسة وعشرين ألف ليرة سورية ، ولو نسأل أحدهم :

ترى لماذا وضع العلم الجزائري بيد هذا الفتى - الشهيد ؟- لعلّ الإجابة ستكون على الفور : لأن سبب حريق السينما كان مساعدة أهل الجزائر ، وأن

¹ - بدوره يؤكد الصديق الكاتب لقمان عبدالمجيد -إن الفنان محمود جلال ..هو من أنجز هذا التمثال وليس أي فنان إيطالي ولعلّ الالتباس الذي حدث هو إن هذا الفنان درس في إيطاليا نفسها ما بين عامي 1934- 1939 وهو ليس من أصل إيطالي بل من أبناء مدينة دير الزور ولقد ولد في العام 1911 وتوفي في عام 1975 وللمفارقة إنها سنة وفاة الملا نامي نفسها . لذلك فإن ذكرى مرور أربعين عاماً على " حريق سينما عامودا " تصادف ذكرى مرور ربع قرن على رحيل موقّ أحداث حريق السينما والفنان الذي أعاد التمثال في أن واحد وبإغرابة مثل هذه المصادفة ...
(راجع كولان العربي العدد 37- حزيران-1999 المراجع)

لقاء اليوم الأول

بدهي، أن يكون أول لقاء في تلك الحديقة ، حديقة الهموم والأحزان حديقة ألوية الفار ، أصعب لقاء في تاريخ عامودا المرّ ، لأنهم سيوزرون العدو الذي اختطف منهم فلذات أكبادهم في غمضة عين أجل ، سيجمعون شباباً وشابات ، رجالاً ونساء ، (سيكونون وجهاً لوجه إزاء موقف ، لا أصعب ، ولا ألم) سيلتقون أمام التمثال وستجهش العيون أتندّ ، وتظفر بالعبيرات ، وستعص عنان نفسه؛ وهو يرمق بأم عينه المكان ، المكان نفسه الذي قضى فيه مائتان وثمانون من شبيبة(الكرد) نحبيهم .

مئتي وزرافات ، ثلاثاً ورباعاً ، سيجلسون على المقاعد الموزعة أمام الطاولات الحجرية ، وهم ينتحبون ، وينوحون بلا هوادة ، حيث لا تكفي لمسح عبيرتهم عن عيونهم كل أقمشة العالم ، وسيتحول عويلهم وبكاؤهم إلى أغانٍ يستعرضون شريط ذكرياتهم مع أولئك الغائبين تلك الذكريات التي طواها الغياب أيضاً .. في ذلك اللقاء بكى ملا نامي الحزين طويلاً .. طويلاً. لذلك فإن خائي يقول :

عمرت الفرحة أنحاء العالم
أما الفلك العجوز فمن غيظه
وحينما رفعت المائدة من أمام الخواص
طاف عليهم السقاء بالأقداح¹

كانت شمة وردة في يد كل من وجد في هذا المكان ، يشتمُّ أريجها كي تظل تلك الأيام مائلة في مخيلته ، لا تبرحها البتة ، وجميعهم الفقراء – والسكارى على حد سواء ، كل منهم غداً شاعرًا مثل جكر خوين ، في هذه البرهة ستمضي جحافل الهموم كي تتعاقب جحافل الأحزان ، لتنتهي معاً ، و

¹ - نساء الكرد عندما يبكين أعضاء على قلوبهن يخولن بكاء هنّ إلى مرات من أغانٍ شجية بالغة التأثير ، ولعل لهذا الأمر سطوته على جانب مهم من الأغنية الكردية حتى اليوم ... المراجع

هؤلاء الأصدقاء الثلاثة غدوا شهداء الحرية والسلام ، حقاً لقد هندست الأرض المخصصة لتخليد ذكرى الشهداء في شكل جميل إذ تبدو لكل من يقصد هذا المكان زهور السوسن والزنبق والريحان والبنفسج والنسرير والنرجس . ناهيك عن ضروب أخرى من الأزاهير والورود ، كما سيجد مقاعد اسمنتية موزعة بانتظام ، وممرات وسط هذه اللوحة الجميلة، على هذا النحو ، بدأتنا نعرف بان مكان السينما غدا منتزهاً للناس أو مزاراً دائماً .. أجل ، بالورد والأزاهير أيضاً يتذكر ويخلد أهالي هذه المدينة شهداءهم ، وهذا لدليل حسن حضاري لدى أولاء البشر الجميلين ... (والمنسيين) .

حريق لا يزال مشتعلًا*

بقلم: إبراهيم اليوسف

- سنة حريق عامودا
- قبل الحريق
- بعد الحريق
على هذا النحو ، يدخلُ حريقُ سينما عامودا ، ليس ذاكراً أبنائها فحسب ، وإنما ، ذاكراً أبناء الجزيرة السورية برمتها، بل ذاكراً الكرد ، أجمعين ، أنى كانوا، وأيان كانوا ، ذلك لأنه يشكّل وشماً جديداً في روح هي رهن الوشوم ، بل الكي الأزلي ، منذ أن تهجّت سورتها ، ورعت قطعان ملامحها الخاصة في بدايات البروغ والأسفار ... هكذا يؤرخ الكرد كلماتهم ، وحظاهم ، وأصداءهم من خلال ايقاظ أسراب الكوارث في أيمة الدم ، ومن هنا فإننا لنجد في الذاكرة الكردية إشارات واضحة ، وعبارات صارخة تقطر أسى ، وتنضح فجانعية مثل

- يوم أطيح برأس فلان
- سنة احتراب قبيلتي كذا .. وكذا
- عام الثلج الثقيل او الثلج الأحمر
- اثر صدور الفرمان ال ...

أجل .. ان مفردات مثل : هجرة / مذبحه/ مقتل/ غزوة/ حرب/ منفى/ نهب/ خديعة/ إعصار/ طوفان/ مجزرة/ سفر برك/ دمار/ خراب/ إبادة إلخ .. تتأجج في اللغة الكردية ، وتترك ندوباً في الروح ، ولعلّ هذا هو السرّ في أن حنظل

النار بالنار تذكر (وهذا بدوره عنوان آخر من الريبورتاج نفسه) لما يزل ثمة خوف يساور صورة السينما في ذهن الأطفال الكرد بشكل خاص، ولعل ما حدث في أول أيام عيد الأضحى صيف 1994 أكبر دليل على ذلك إذ قضى عدد من الأطفال نحبيهم في دار سينما حداد في القامشلي إثر حدوث قرعة هائلة في صوت المكيف ، مما أفرغ الأطفال، وجعلهم يتقافزون صوب الباب خوفاً من اشتعال النار، مما أدى تدافعهم إلى تكرار أسامة انغلاق باب النجاة مرة أخرى، وكان أن لقي هؤلاء الأطفال نحبيهم على هذا النحو رغم أن النار هي: وهمية هنا)

يعود زوار الحديقة في نهاية سهرة هذه الأمسية كما اقبلوا وبايديهم الورود² نفسها وهم يعودون إلى منازلهم، أرجو من الله العليّ القدير أن يلهم أهالي عامودا الصبر ، وأن يوازهم على تحمل هذا المصائب ، وأن يحول لياليهم إلى صباحات (مشرقة) ، وأن يجعل نهاراتهم أعياداً وأفراحاً ، ومسرات ، هو ذا ملا نامي مرة أخرى يصدح :

كل عام وعيدكم مبارك
في مثل هذا اليوم ..!
مبارك عيدكم كما نوروز إنه الخير للأطيار والبلابل ..
الخير للورود واليساتين
وها قد انتهينا بعون من الله سبحانه وتعالى ...

² - يفهم هنا ان (الورد) هنا مجازي .. المراجع

الكارثة ، وعلم الألم ، يتقاسمان أغنية هذا الإنسان على مرّ الدهور ، هذا الإنسان الذي يعني له الماضي ميراث الدم ، ولا يرى في حاضره غير القرايين التي ينجرها في محراباته ، وهو يواصل الصلوات لتخطي الزهن الكالح ..

الألم ، الدم الهائل . الألم في كل مكان يظلمه هذا الإنسان .
لا منجاة من برائته ، ولا خلاص من فحاهه المنصوبة على ارض الكرد ، وفي ثأيا حكاياته ، وحله وترحاله ، انه المشرش بلا هوادة في دمه وفي أغاني حبه « المتجذر دائما في أبهاء حلمه ، يعترى حكمته كالعليق الخريفي ، ويتواري في شدوه نقحا من اوار سماويّ داهم . لا مناص منه ... أجل
انه الصليب على ظهره كذا ...!..

- الحادي لرفوف أطياره ، وماعزه ، ووعله ، و.ومدارج
جباله وسهوله يداهم ناظريه هو لا اسطورياً يبدع اصناف الفزع والأذى ، والهباء ، في الأرضين ، والاماد ..

لا مناص منه ، أئي يتوغل على مقربة من حكمته العالية ، وصورته ، وامجاهه ، وبإسه المتأهب في الكلام ، والخطا ، والذكريات المريرة ، والمدماة والمنظمية ...

- هذا بعض الحزن الكرديّ ...!

موجز بلاغة الأسى لا مانع إذا ...؟ ستمي خاراج العويل ، وترنو الى مشاهدة الذهب والرماد ، كي توظف الفراشات من غفوة الروزنامة المعلقة على الحائط الزرديتي ، ما دام صوت أمك الجبلية لما يزل يتصادى في أنفك :
بئي ..! لقد ولدت بعد حريق سينما عامودا ب .. (...) وتعتصر الذاكرة هكذا تُوْرخ لأنفاسك ، خفقات قلبك ، النور المداهم ناظريك لأول وهلة وإبتداه ، كي يبدأ تقويمك الذاتي بانثار عينها ، تلحق بك السننثة التهمة أينما حللت ، كي تهرول خلال أيامك على الصراط الهلبي ، تقوُح من اسمك رائحة الشواء الأزلّي¹

- لعلك لم تدان خيمة السؤال أيضاً ؟

الفعيعة وأنت ، أئكما منتم إلى الآخر ؟ تسأل- ثم تيمم ارتباكك شطر المدينة ، المدينة المنكوبة ذاتها ، كي تحط على التواريخ ، أشلاء مدينة ، وحرانق لما تطفئ في دمك حتى الآن ...

- كأنها محض حرب برحتها للتو ...!

كأنها محض خديعة للأزل ..!

أيّ ملا ...! حوذي النشيد الأول نافخ الزرقعة والهبوب أمام الهلع الغامض تطلق أطيار أجدبديتك هائمة لتحط على أشجار " التين والزيتون وطور " الجوز

والرعاه تدلق دواة الاثرة كي تقضح سائلها المرهب . ربع قرن على غفوتك واشجارك لما تكف عن فواكهها النارية ... بعد ، ها انا تلميذ حكمتك ، وأدنى ... أقرأ في أصابعك المحنطرة قوس القزح وأقرّ بحدود حدانقك النائمة منذ ارتباكك بعيدة ... بعيدة .. أيّ ملا ..! هلا برحت دائرة التوق هاتيك ، كي أذكر في بهو اللوحة عمامة الروح ، لا تعصب العين في أزيز الأسئلة ؟ إنها الأسئلة ... بلي ...¹

ها انا أتتبعك ، نوقظ أماتنا فرادى في حضن المظنة

- اصبع على الجهة ...!

- اصبع على الهول ...!

- اصبع صوب زئبق الحلم ...!

التكياا المبعثرة في تخومك ترتل فيها شدوك الأول ، كناراً من يقين وماء وتقويم

...

- أي مواثيق تكون - بريك - أبلغ من هذه ... ؟

ها انا في حضرتك عطاراً أثير ، فقاء غيوم ، رفاء جهات

- واجمّ ككتاباً مغلق ،

- وراعك كل ما اريد الآن ..

- الشهود التقاة .. ذواتهم ...!

- جمهرة الكريات المغتسلة في دارة القلب

- دهاء الأدلة ...

- الكلام الذي ينوس بين بيوتات الطين وتل شرمولا وهو يروم

- مدارج الهوريين في اوركيش

- المسميات المعطلة في انتظار من يربت على اكتافها علانية

- الهمس الذي كنت تترصده ، وترحم على دروبه قامتك المطرية

- الروح التي أسرى بها الوخز ، وأنت تعول حين انسكاب غيوم الدمع من

عيون تكالوك الجزراويات في مدينتك المفجوعة عامودا .

أو الترجمة المرتبكة للشجرة ! Dar

صنو قامشلي - العنوان الأخير لرفوف قطاك

قامشلي بلي ، ذات القامة المبللة - أيضاً ، أو مدينة القصب في عجلة التأويل

المجاز المترف وحزمة الاحتمالات الموارية

¹ - هذا الخلد النباش هنا على سجيته يهيل تراب الأسئلة عارماً

¹ - التشريفي في بعشه .

رجوتك اغفر لي ترهاتي الهلامية وادن يا ملاي ..يا مولاي بعثر شهادتك في لبوس الحبر ! ولأدن كذلك ، من عتابتك تلميذاً ، محض تلميذ في مدار الأولين

...
ما للرنيم الأشهب يوائم سكر الزجاج ، ولا يتورع عن ربحان المجاز ، ذاهلاً على مفترق طرق

كانه لن يجيء قط ..!؟

كانه محض توريات

كانه محض أصداء ... فحسب ...

- أي غوبِ أرضيْ مدبرٌ كان يخرُجُ بالصبيبة " المدللين " ، وينشر فلذاتك .. أنت في قم تلك المحرقة ، واحداً تلو آخر ، كأنهم أعطية البللوط كي تمضي إلى خاني وجزري عساها يقولان في المقام ما تريد ... حتى يربد نهر الخنزير يتيمًا في حواشي المكان ...

لعله النجل الأغرّ وحيداً كان يحتضن أفق الطفولة هناك ؛ كي يذوي معها ، ولا يرتاغ من مغبة ، أو طفل أو امرأة ، يتركهما شاهدين على خراب منيد لعله طود الشهامة الكردي . أبوه أشعل نار المدينة الأولى ضدّ الدخلاء ، وهو يداهم نار الخديعة بروح حافية عزاء إلا من شهوات الجبل ،

بلى ...

لأرسمن معك حديقة الأسماء قليلاً¹

أيأ ملا ...

يا جميل ...

يا عزيز ...

لم تبقى لي ما يحيجنني إلا فوضى الشوك ، ولأنسجن شبياكي على نولك ، عسى أن أهيء ملنقى قوس قزح، واضوي شعاب الحكمة المنسية طويلاً ...

هذه محاكمتك وأنا تلميذ صغير ..صغير

قاض من تريد !، ولئن تعوزك موشورات أخرى، أحماض أخرى أصابع أخرى ، كي تحملنا على سيباء اليقين، وتزِيل غبار أكاذيب لا يُسمى ، ولا يُداني ، ولا يزول ها أنا أسمعك !... أرئتُ إلى إفادتك ، وقتواك على مقربة من دمعة حرّى ؛ يتركها حدنّ الجهة ذاتها مأخوذاً بخيوط الغواية .

- مهلا كي اقرأ الاسم أيضاً¹

¹ - محمد بن سعيد اغا الدقوري ، ابوه سعيد اغا قائد ثورة عامودا ضد الاستعمار الفرنسي .

¹ - إنه الفنان محمود جلال بلا ريب - سبق التعرف به .

أقرأ وجهي في مرايا جد بعيدة ... جد قريبة
لأذهلنّ أمام سطوة الشحوب الموروث منذ بداية الخليقة، أحايث يخضور الكلام ، زهاء نسيان كامل. وأكثر

أي ملا!!

ليكن إذا ، على رسلك ، ها أنا أجبّر الأصداء في أسفل الجبّ ؛ ولا أداري الحبل، والأيدي ، والحجل ، أو ترى في الخلف مخايل النباهة إزاء الهياب المحكم ؛ فصد الدم الأعمى ... والحنكة التي تأكل أطفالها .

أي ملا ...ملاي ..ملاذي ... رائد النار والكلام المغيب

لعلّي أجيء بعد محض نقش آخر ضئيل في الخريطة ، كي أربت على رباحينك، قرمز الأثير ، ابليغك فحوى النفير في هلّ النبوة المنقلبة في قدر العرفان .

قامشلي 29-3-2000 .

اعيدت الصياغة 18 -11-2000

*- هذا عنوان فرعي من استطلاع أجرته

حول مدينة القامشلي بعنوان : قصة بناء مدينة بروبيها معمرون لا يزالون أحياء- (وكان مخصصاً لمجلة العربي الكويتية 1994 وأجيز للنشردون جدوى ولقد نشر فيما بعد في أكثر من مكان للنشر) ولعل أبرز منير نشر فيه فيما بعد جريدة خبات الكردية .



النصب التذكاري – www.amude.com

من كتب ملا نامي :

- 1- ديوان شعر (Daxwazname داخواز نامه) ستوكهولم 1986
- 2- حريق سينما عامودا السويد –1987

صدر للمترجم :

- 1- ديوان شعر (نوبار) 1999

صدر للمراجع :

- 1- للعشق ، للقبرات والمسافه.... شعر 1986
 - 2- هكذا تصل القصيدة شعر 1988
 - 3- عويل رسول الممالك شعر 1992
 - 4- الإنجازات شعر 1995
 - 5- الرئيس شعر 2000
- www.kurdme.com
www.all-kurd.com
www.kurdefrin.com

ولقد قام بالتغطية الصحافية لحادث حريق سينما عامودا الصحافي صبحي النيعوني – المراجع.
تمت الاستعانة بالصوّر المنشورة اعتماداً على نسخة من اعداد مجلة المصورّ قدمها لي الاخ – انور ناسو – مشكوراً وكانت في حالة افضل من النسخة المتوفرة عندنا من المادة نفسها . المترجم .